الشفرة السرية
للشخصية المصرية

الكتـــــاب	الشفرة السرية للشخصية المصرية/ سعد عبد الرازق
المؤلـــــف	عبد الرازق، سعد
النـــــوع	أدب ساخر
تصميم الغلاف	جيهان متولي
إخـــراج داخلي	بثينة فرج
الرسومات الداخلية	للفنانة/ سارة حسان
الطبعـــــة	الأولى/ القاهرة ٢٠١١
عدد الصفحات	١٢٠ صفحة
المقـــــاس	١٤×٢٠
تدمـــــك	
	١- المحسوبية
	٢- الفساد الإداري

صرح للنشر والتوزيع — فكر يصنع حضارة

المدير العام: عبود مصطفى عبود

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ)
برج (٢) الدور العاشر.
ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)

البريد الإليكتروني	darsarh@gmail.com
الموقع الإليكتروني	www.dar-sarh.com
رقـــم الإيـــداع	٢٠١٠/١٣٤٩٣
الترقيـــم الدولـــي	978-977-6382-17-6

ديوي ٣٥٠,٩٩١

الشفرة السرية للشخصية المصرية

أدب ساخر...

فك رموزها

سعد عبد الرازق



الإهـــداء

إلــــى..

أساتذتي الكرام..

إيهاب عبدالسلام، محمد الجوهري، عبود مصطفى، خالد أبو السعود.

إلــــى..

من لا تحلو الحياة بدونهم..

(أحمد المغازي، محمد سلطان، عثمان برغوث، محمد الرامخ، جمال الصالحي، رمضان أبوشامة، نزيه الصالحي، عمر مكرم، وائل عبدالقوي، أحمد شكر[٢]، أحمد الشاذلي[٢]، أحمد عبدالسلام، محمد حسني، عبدالهادي عادل، السيد هارون، علاء باتع، الشربينين، محمد رشدي).

(من دون ترتيب)

ما قبل المؤخّرة...

عفوًا، فكلنا يكتب دائمًا (مقدمة).. (مقدمة)، وفي النهاية نحن دومًا في المؤخّرة.. فمن الأفضل أن نعترف بوجودنا دائمًا فيها – رجاءً، تحديد نوع المؤخرة؛ لئلا يختلط الأمر علينا – فما من داعٍ لخداع النفوس وطرح الأماني مادام المتعوس متعوسًا.

وأهونها –عندي– أن أبدأ كلامي بـ(ما قبل المؤخّرة).. لكنها تظل في نطاق مصطلحات التأخّر.. «اللى ميشفش من الغربال يكشف نظر».

إن الذي دفعني، بل قذفني ورماني إلى كتابة هذا الكتاب أمرٌ سبَّب للعديد الحيرة والدهشة حتى الكتاب والمفكّرين؛ إنها الشفرة السرية التي احتار في تفسيرها القدماء والمحدثون، المتفلسفون والمتحزلقون، المؤدبون ومقابلهم –وخلينا محترمين–، الباشا والحرامي، الهانم والبيه، رجال الدين وعلماؤه وعامة الناس وأصحاب المهن، رجال الكرة والفن صغارًا وكبارًا رجالًا ونساءً، فكانوا بين مقصّر أراد الشمول فعجز وسقط، وبين مطوّل أراد الإلمام فانفلت منه الزمام فهرع جواده رغمًا عنه فسقط هو الأخر.

حتى إن الأمر قد تطرق إلى المجتمعات المجاورة فنطح كل منهم وخبّط، وعبّط ولخبط، ففرغ دلوه فكان إمّا خاويًا أو حاويًا للسوء والجهل فنكص على عقبيه.

كل هؤلاء حاولوا في شرح متن الشخصية المصرية، لكنهم جهلوا قبل الشرح أن متن الشخصية مشفّر لم تُفك رموزه بعد.

فشرحوا مجهولًا، وقاسوا واستدلوا على مفقودٍ هويته، وما علموا أن المصري في أصله الحسن والعلو، لكن به عروقًا تشذ عن القاعدة، هم في تحقيق الشخصية نسبوا إلى مصر وفي الحقيقة هم أعداء مصر.. وهنا وجب التفريق.

في هذه الورقات التالية تجد النوعين- أو بالأخص تجد العرقين- لكن قد أُطيل الحديث عن السوء لكشف الستار عن سوئه وفعله الدنيء، وقد يقصر الحديث عن الحسن، صاحب المبدأ والقيم والعرق الأصيل؛ لأنه معلوم لدى الجميع وهو الأصل، ليس شاذًّا أو نشازًا.

سعد عبد الرازق

ديسيا،المحمودية، البحيرة

الجمعة/ ٢/ ٤/ ٢٠١٠م



هو الكلام .. بكلام؟!

في بلدنا كله بالفلـــوس أكل، وكلام.. حتى الســلام
بس السعادة بقت يكـــام والخير في جيلنا حسابه كام
والضحكة ليه مش طيبـة طب والبريئة حسابها كـــام
نفسي ف إجابة لكـــل ده وياريت تقولي تمنها كـــام
وهقولها زي عادل إمـــام ياخوانـــا هـو الكام بكـــام

إهداء من صديقي الشاعر/ ربيع الدوحة

في هذا العالم العجيب لابد وأن يتساءل العاقل عن أمور عدة.. قد تبدو لكثيرٍ من الناس بديهية ولا داعي للاستفسار عن حقيقتها، لكن الأمر ليس كذلك؛ هي حقًا عادية ولكن في الزمن العادي.. أمّا في مثل هذا الزمان، الذي صار إنكار المعلوم فيه بالضرورة واضحًا جليًّا، وإسناد الأمر لغير أهله هو ديدن كثير من ولاة الأمر فينا.. من هنا يَحِقُّ للعاقل أن يتساءل عن هذه الأمور.

في يوم من الأيام -عادي كئيب- حدث لي حادث لا يعرف جهته حتى الآن -ككل الحوادث- وقُيد ضد «مجهول» كما هو الحال دائمًا فكان التالي:

في الأصل، لدي معاناة مع مرض الحساسية الذي انتابني لفترة عصيبة من فترات حياتي الفانية، حدث ذلك في يوم هو من أغرب الأيام في حياتي وأصعبها.

بداية يوم غريب ومرعب.. حمامات المدينة كلها «مزنوقة»، صراخٌ وعويل داخل غُرف الطلبة، مشرفو الأدوار في غاية الحسرة والحيرة معًا، هتافات أشبه بالمظاهرات تعلو فجأة وتهبط.. لماذا كل تلك

المفارقات العجيبة فيما أرى من وجوه السائرين عبر تلك النافذة؟ أعلم أن الوقت ميعاد صلاة الظهر ولكنني لا أرى أحدًا يتوجّه للمسجد..

على العموم، لابد وأن أستطلع المعلوم، وأنهض من على هذا السرير المشئوم، فلقد ضاعت المحاضرات وليس على النائم لوم.

آآه.. صباحية مباركة ياعريس. وكلّه بسبب الأحلام، بس إزاي وكان فيه كوابيس.. وكمان إزاي وزيت الخروع عامل ترابيس، ومضيّع بعض المعاني والشنب صار نازل بالظبط زي كاريكاتير الأخ عويس؟!

كلّه بيطلع في الغسيل... لكن الحمامات كلها مشغولة وعليها كمان طوابير.. وهكذا لا تجوز الصلاة.. إذن، فالسعي إلى المطعم هو خير أداء، على الرغم مما به من معاناة... الوجوه العائدة من المطعم لاتسُرّ، والجميع مسرع ممسك ببطنه.. لماذا؟ لا أدري، لا أرى التفاؤل الذي تعودت عليه من وجوه الطلاب يوميًا بعد العودة من المحاضرات الصباحية ذات الدم الثقيل.

أجمل شيء في الموضوع هو أن بوابة المطعم ليس عليها من الزحام ما يكفي ليحل علينا المساء في انتظار وجبة الغداء.. بل هناك الكثير ممن

يأتون ويعودون إلى غرفهم مرة ثانية من دون تناول الطعام... (مصائب قوم عند قوم فوائدهم).

أدخُل إلى صالة المطعم عبر ممر جهاز الكمبيوتر، أُعطي الكارنيه للعامل فيُمرّر الشفرة لأتمكّن من الدخول وأخذ الوجبة.. ينظر إليَّ العامل وكأنه سيبكي، وتبدو في عينيه نظرة الشفقة والرحمة -لا أدري أهي له أم لي؟!-.

أنا مالي.. أصله مش أبويا ولا مراتي.. أسير في الممر.. فآخذ الـ«سرفيس»؛ ليضع كل عامل عليه صنف الطعام الذي يوزّعه.. الخبز جيد.. حشراته أقل من الأمس ولا بأس، المخلل.. رائحته تدل على طعمه، البرتقال.. لونه أصفر زيادة عن اللازم، اللحمة.. حمدًا لله على وجودها فقط، آآآه ..لاا.. مش معقول.. مصيبة.. ختامها لا يمكن يكون بهذا، النهاردة الإثنين.. عشان كده اللي شفته في الحمامات وشوارع المدينة ووجوه الطلاب وقلة الزحمة.. أنا كنت ناسي ومش فاكر إن النهاردة يوم الكوسة.

وجه العامل كئيييب.. المغْرَفة عجيبة.. الله يكون في عون الـ«سرفيس» اللي هتتحط فيه.. فما بالك بالبطن اللي هتهضمها.

أجلس على إحدى الترابيزات.. أتناول جميع الأصناف.. أحاول أن أتجاهل هذا الصنف الموجود أمامي.. فجأة يأتيني هاجس غريب ويطرح عليَّ فكرة تناول ملعقة من هذا الصنف... المصيبة أنني استجبت له، فكانت الطامة الكبرى.. تناسيت أن عندي حساسية مفرطة منه... بعد ثوانٍ أقع على الأرض، يثور المطعم ويضطرب.. يذهبون بي إلى مستشفى الطلبة.. أُعطَى بعض المحاليل..

تطرأ على ذهني شفرات مصرية، تتصارع حتى تخرج في تلك الكلمات..

البني آدم يسوى كام...؟ والعيشة تسوى كام...؟ والراحة ياناس بكام...؟ والزوجة الغالية تمنها كام....؟ والأولاد كمان بكام....؟ والحرية تمنها كام....؟ والنومة الحلوة تسوى كام....؟ ومتر الوطن بكام .. بكاام....؟ والعربي وزنه كام...؟ ياهااااانم.. يابيييييه.. هو الكام بكاااااااااااام...؟!!

عندي مرض

آآه ... لابد أن أكتم الآه ..طول عمري أقول الآه، لكن مات الطبيب.. طول عمري أقول الآه وجرحي عمره ما طاب – والله شاعر يابني، بس ياترى شاعر بإيه؟-. ما دمت في هذه البلاد وفي هذا الزمان فلن تهدأ أعصابك – خاصة أمثالي من أمثال الدم الحامي –، ولن تستقبل أحاسيسك سوى مرارة الآه...

تشخيصه: تورّم في الأفكار المعاصرة.. يصاحبه صداعٌ في اللاشعور شبه فاقد الإحساس من كثير من الناس، لابد من فتح الجرح.. أقطعه.. أمزقه؛ لعل غيري ممن أصيب بفيروس مرضي يرتاح من آهاته، مع أني أعلم أن هناك الملايين تكتم الآه، أزفت الآزفة...

في غرفة العمليات

أدخل الغرفة، أجلس على سرير العمليات، أضغط على زر الكهرباء لتضاء الأنوار.. التيار الكربائي منقطع –لايهم– ، أغرس أمبول البنج وسط الألم – طولها ٣٠ (مش عارف)–، أخدِّر نفسي في الظلام ، أسأل نفسي عدة أسئلة إلى أن يسري المفعول:

س: ما اسم المريض الحزين؟

ج: اسمي كرسمي مريض حزين.

س: كم عمر الحزين؟

ج: عمري من زمن بعيد، كنت عزيزًا، كنت القائد، كان الجمع يشهد لي بنجمي العالي..أما الآن جريح بأنياب كلاب تنهش في جسمي [illegible] على عرضي -وهل يؤمن الذئب على الغنم؟؟!-.

س: ماهي أفضل أمنية تود تحقيقها؟

ج: أن ألم حالي، أنهض فأقوم كالجبل، أسبق الكل، أحفظ مج[illegible] وأزيده، أريد أن..أن ..أن – الآن يسري مفعول المخدّر .. أدخل في حا[illegible] من الهذيان- يلفظ لساني بتلك الكلمات:

حدّث ولا حرج:

كوسة..واسطة ... محسوبية ياعم..حرامية انتهازية..كل شيء بكام بكام بكام؟؟ أنا أصلًا .. أنااا ..

هو اللي... الكام اللي بكام؟!

الكام بكاااااااام ...حلو .. جميل..

- أول كام ببلاش ..تخيل.. هو: مخلوق جنسيته العربية، مسكين، بائس، حزين، يدعونه الآن: من فصيلة المتخللل -كفاية تعريف وصل المعنى ياخفيف-.. كان ابن البيت الحرام، ابن زهرة المدائن، ابن مدينة الألف مئذنة، ابن قاطبة

العلوم....إلخ، صار منهم الآن من هو ابن شارع الهرم، ابن الفكر المتحضر الغربي – كما يسمّونه-، ابن العالم يرقص ويغني...... إلخ.

- أمّا الكام الآخر فهو الغربي، يساوى أشياءً عدُّها من أمور المستحيل الآن، ثقيل وزنه؛ لما أثبت ذلك من جدِّية العمل وبعد عن المحسوبيات قدر الامكان، هم -كما قيل- مسلمون بلا إسلام..

وحالنا في رصد حال العربي أن نلُفّ فى دائرة مغلقة وما من مخرج منها إلا بعد رفع (الكام الأول).. أو حتى شدّ الميزان..إنما بأسلوبنا السلبي الذي نعيشه به في تلك الأيام وبكلامنا المعسول.. سنظل نقتل الحق ونضيع الأمل، حتى يكاد يتمنى الجنين ألا يخرج لتلك الحياة، لن نصل لشيء... حقوق الإنسان كما يسمونها...أين هي؟؟

الظاهر أن المعادلة ستطول.. ونظل نقول الكام بكام إلى أن يختفي البائس المعدوم من العالم إلى الأبد أو ......

بحثت كثيرًا عن العناصر والمعطيات الناقصة، وجدت الغائب شيئًا سُمي العدل والإخلاص والصدق والجدية وإعطاء الحقوق

لأهلها واحترام الذات والحرية والديمقراطية والأمل ... يبدو أن كثيرًا من المعطيات تغيب عن المعادلة... رغم هذا نريد الحل!! كيف؟! الحل شعارات وهتافات وتمويه الأمور!! ياللعار ياعرب القرن الحزين..

بنـــي أدم

- وحقوق الإنسان أين صوتها الجهوري؟!
- ياترى لو أننا تبادلنا الأدوار... أكانت التزمت صمتها المشين هذا أيضًا؟؟

أعتقد أنه قد حان الوقت لأن تغير اسمها من حقوق الإنسان إلى ضياع حقوق الإنسان.

كم كنت أتمنى أن أسمع حتى التنديد والشجب و الاعتراض كالعادة، لكن حتى كل هذا صار خسارة أن يبذل في أمثالنا..

((اللهم ارحم الضمير العربي و أسكنه فسيح جناتك مع الشهداء والصدّيقين والأبرار، وصبّر أهله واخلفهم خيرًا في مصيبتهم.....))

شفرة الشهادات..

لو أن المشكلة – كما يقول عادل إمام – صحيح شهادات.. لكان الأمر هيّنا.

بل المصيبة أدهى وأمَرّ.. المشكلة ياسيدي الفاضل صارت في كثرة الشهادات، البلوى العظمى أن $\frac{3}{4}$ من أصحاب وحاملي هذه الشهادات أصبحت شهاداتهم منتهى فاعليتها أن تصير ضمن أوراق الاعتماد في الحصول على زوجة من نفس المستوى.. أو أن تُعلّق على الحائط تسرّ الناظرين.

أما فيما يخص الـ $\frac{1}{4}$ الباقي.. فما عانوا أصلًا في الحصول على شهاداتهم كما عانى السابقون، بل هم في راحة من البال، أيقنوا يريدون سهل المنال؛ لهم من الوسائط والمحسوبيات ما يكفي لنيل المراد.

يقول أبو آدم البحراوي:

الكام كوساية بكام.. قولولي
عندي مصالح.. محتاجها ضروري
طبعًا في مصرنا الكوسة أغلى من اللولي
هيّ باشا وهيّ بيه.. هيّ هيفا وهيّ روبي
ياخسارة المبادئ.. ياخسارة القيم
يا خسارة من عاش في مصر
ونفسه يكون محترم


ابن الوز عوام

«إن كل أديب لا يستقي مادته
وروحه من حياة الشعب فليس
أديبًا.. ولا هو بكاتب للأدب»

"طه حسين"

ينطبق هذا المثل بالضبط على كثيرٍ من أحوال الأمة حاليًا مع إجراء عملية اسقاط بسيطة للعناصر المقصودة في المثل؛ فالإوز في الواقع هم أصحاب النفوذ والسلطات والمعارف والقَدَم الثابتة، التي يصعب زحزحتها ولو بعض السنتيمترات..- وحال أمثالنا تحت التراب-، وأبناؤهم ومعارفهم وأقاربهم هم من يتمتعون بالعوم "والبلبطة" في هذه الأيام – وحالنا يكفيك رؤية الماء -.. نريد أن نجرّب المياه ولو للحظات، أم الحال كما يقول شوقي:

أحـــرامٌ على بـــلابلــه الـــدوح حـــلالٌ للطير من كل جنس؟؟!

لو رضيننا بأنه لابد من أن يكون ابن الضابط ضابطًا وابن دكتور الجامعة مثله وابن المدير مثله وهكذا... أتسير المعادلة هكذا إلى أن تصل إلى عامل النظافة والفلاح وبائع المناديل – أنا لا أضع من قدرهم، بل هم عندي أفاضل، لكن حالهم ما ترى لا ما تسمع-، ويصل الحال كذا بالمتسوّل واللص وتاجر المخدرات... إلخ؟

فك شفرة من حُرقة القلب

أريد عاقلًا يعطي الحل.. ولو كانت حلولًا ببرشام كتبت معانيه على بعض الأوراق الصفراء كالموجودة في أدراج مكاتب كثير من السادة المسؤولين.

للأسف من بيده الأمر عزف عن الكلام وتركني بلا إجابة وترك المعادلة بلا حل، ولا أجد برشامًا حتى ولو من ورق جزار سيء السمعة – ككل الموجودين–... يبدو أن وزارة الصحة والتموين في صحوة موت أخيرة أرهبت الجزّارين...

أصبحت الحكاية أصعب من امتحان الفيزياء لثانوية عامة، في دور المتخلفين، وحالنا «لا يضركم من ضل إذ اهتديتم».. كلّنا في حالة غفلة أشبه بمن مورس عليهم التنويم، يافرحة وشماتة وزارة التربية والتعليم في عنايات وسنيّة وأم إسماعيل...

أتعجّبُ وأنا أرى البني آدم العربي "بيتبهدل" فى الغرب .. وبلده "أعطته ظهرها و عاملة فيها عبده العبيط".. كل هذا بسبب المكيّفات بكل أنواعها التي أرخمتْ المسؤولين، ياسعادة بتوع التكييف.. مظبّطين التظابيط...

تعلمت في هذه البلاد فلسفات لا حصر لها، حتى ظننت نفسي كأفلاطون و أرسطو أو سقراط الحكيم، أو من المؤسسين كماركس ولينين؛ ففي المرحلة الإبتدائية كانت الحياة وردية، وحلم الجميع باشا وبيه .. بالضبط كمصوّرات الكتب العقيمة. وفي الإعدادية قلّ الأمل

بعض الشيء.. يكفيني وظيفة محترمة أعيش منها. أما في الثانوية أي كليّة تصلح للتوظيف. جاءت الكلّيّة (صوّتي يافوزية) شكلي هابيع فول وطعميّة، وبعد التخرج راكن ع الناصية مش لاقي مصيبة تلمّني، صايع ضايع، ياريتني كنت خرّيج صنايع؛ كنت هاسافر وأرجع ومعايا تلاجة ومروحة وملابس داخلية.

لكن .. يا خسارة!!

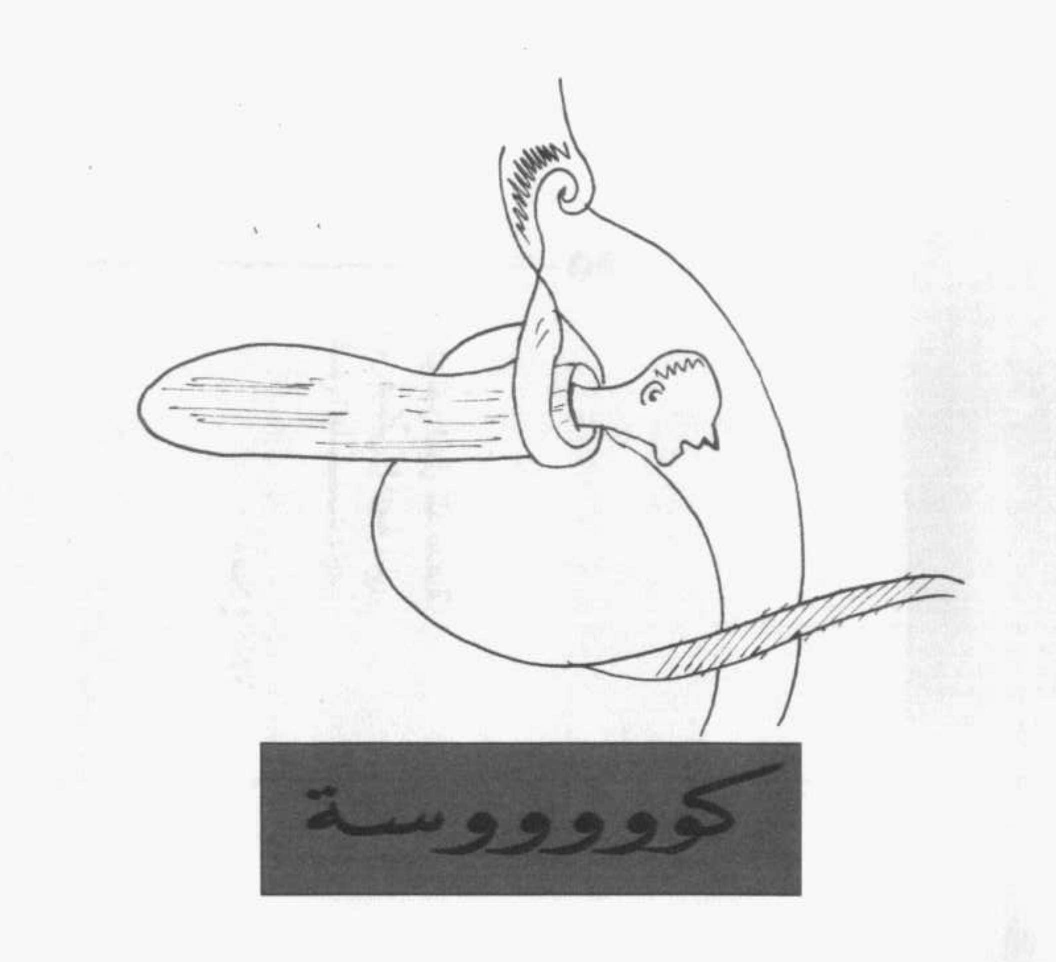
ضاعت الزُّمّارة.. والكلام لكِ ياجارة..

مأساة الكام..

قيل:

معـــاك كـــام وانـــا اقـــولك تســـوى كـــــام
مـــن غـــير كـــام ... معنـــديـش ليك كـــــلام
شعـــور.. إحســـاس.. دا أصـــلًا يســـوى كـــام
إحنـــا فـــى زمـــن فيـــه الكـــام بكـــام
كـــان عـــواطـــف ياســلام!!... تقدرها الناس بكـام
حتـــى لـــو انت شـــاري... ده عندى لا تمن ولا مقـــام
أنـــا عنـــدي فـــلان معـاه كـــــام، جربان كان أو لـئّام
يعرف يقدر مشاعر بتمن ملموس، مش مشاعـر وأحاسيس

حتـــى ولـــو كنت الإنسان.. وكـــان فنـــان..طيب غلبان
أفهـــم بالمـــــال... أحب الخادع في المظهر ده كـــــان
حتـى لـو كـان ده بعيـد عـن كـل حقيـة
أحـــب كـــان منـظـر تتفـرج عليـــــه النـــــاس
تفـــــرح بيــــه الناس، مــش قلــوب النــــاس
أصـــل قلــوب الناس بقت خلاص.. متساويش كـــام
حيـــاتنـــا الكـــام بكـــام ... تقـــدر تـدفـــع كـــام ..
انســــى بقــــى كـــــل الأحــــــــلام
يـــاللـــى عـــايـــش مــــن ألـــف عـــام وعـــام ..
عـــايـــش فـــى مبـــادئ وعـــالـــم أوهـــــام
انت ف الســوق مـــع نـــاس تقـــدّر الكـــل.. بكـــام
ونقّـــض، انـــس يامان .. إنك تعيش فى حبك للـــروح..
ده حنـــاااااااااااااان
زمنــــــك أنهــــــــى وقــــــت الأحــــــلام
كــــــل شـــئ لـــه تمـــن..... والكـــام بكــــام
إيـــه طمـــوحـــك ...وطمـــوحك تحـــقق كـــام
إيــــه ف حيـــاة الناس غـير الطمـوح والطمـع إيـــه
عشـــان يبقـــى الكـــام بكـــام



كووووسة

«لو نهر النيل كله صلصة
مش هيكفّي الكوسة اللي
فـي البلــــــد دي»

«صلاح جاهين»

شفرة معجمية

- مادة (كَوَسَ) أو (وَكَسَ):

١ - يقولون:

وَكَسَ وكسة، فهو موكوس..ويقولون: متكوّس على وزن متنيل ومتزفت ومتشحطط على وجهه..فهو موكوس بين الناس، عارٍ من دون لباس، تشتكيه معدته، تهجره زوجته، يتيه في الأرض لأجلٍ غير مسمى.

٢ - وتقول الأم لولدها عند الغضب:

(ياموكوس على عينك وعين أبوك)، فيرد الابن عليها: "دا أنتي اللي وكستينا ونيّلتينا"... فعندئذ تضرب الأم بيدها على صدرها وتقول: "ياوكستي.. ياوكستي"، فيدخل الأب.. يرمى عليها يمين الطلاق ثلاث مرات. وكلّه بسبب مادة. (كَوَسَ) جلّابة المصائب.

٣- وقيل فى قديم الزمان:

كَوِّس كَوِّس ياموكوس   كوسة كبيرة للمنحوس
ترفع بيها شأنه الواطي   وتملا جيبه كلّه فلوس

(هما بيتان لموكوسٍ قديم)

٤- وتعريفها حديثًا، بأنها:

توكس الأمور رأسًا على عَقِبْ، وباستخدام أية كوسة سواء كبيرة أو صغيرة ترفع الواطي ومعارفه لأعلى خبور -والخبور هو المناصب والزعامات فى العصر الحالي- وبها تتغير الأحوال من حال إلى حال...

(تعريف معجم الكوسة العالمي)

٥- قيل عنها من أصحاب مهنة الذوق الرفيع:

هي نبات يخرج من الأرض الفقيرة من أيّة مواد غذائية، لونه أخضر، يوجد منه الأصفر أيضًا، يدخل بأكمله فى عمل طبخة مكروهة، أُعين فى تللك الجريمة بقرينة له؛ ألا وهى الطماطم التي تحشر نفسها فى كل شيء.. ومن دون الاستغناء فى هذه الطبخة بأغلس عنصرين؛ وهما الثوم والبصل.. ذواتا الدم الثقيل على كل أكِّيل، وبعد أن يُذلّ المشرف على الطبخة ويفتح عليها الغطاء تخرج فتسمى الكوسة أو القرع أو "المكمورة" عند الفلاحين -أعانهم الله عليها وأبعدكم عنها-.

(طباخ صريح)

٦-وتعني أيضًا:

(الكوسة صغيرة أو كبيرة): ظاهرة قهرية، عدوانية، كبسية، نفخية، حتمية جبرية، علوية سفلية؛ فهى عبارة عن قهرٍ لعنصر ضعيف يعلوه عنصر جبار عنيف؛ خفيف الظلّ طريف، مستعينًا فى ذلك بصديقٍ أو قريب لا تُردّ له كلمة، وعدوانية من الدرجة رفيعة المستوى.. تستخدم أسلحة كبس ونفخ لأي أهبل وعبيط يقول: (لا)، حتى وإن كان يقصد لاعب.. لاحظ..لازم.. المهم أن تُلغى من قاموس حياته (لا)، أمّا بالنسبة لكونها جبرية حتمية فسلْ مَن قال "لا" الحقيقة .. هي علوية للعنصر الفلزّي رفيع القدر صاحب أعلى معارف فلزية تعلو الجميع، وسفلية للمدعو الثاني اللافلزي بعد أن نسي الشخصية من فعل عوامل التعرية من شحنات كهربائية زائدة على الرأس أو مياه مثلجة مغلية -في زنزانة- بطريقة قدمٍ رأسيةٍ أماميةٍ عكسية .

(تعريف: فاعل خير)

أصله خوّاف.. اعذروه

الواسطة كوسة لا فلفل ولا بسبوسة:

عزيزي القارئ:

ما مضى كان تمهيدًا بسيطًا للدخول في صلب الموضوع - ولا بلاش الصلب؛ أصل الحديد والصلب مش من مقامنا دلوقتي - على العموم، هل سألت نفسك يومًا: لماذا تسمى الوساطة والمحسوبية في بلادنا كوسة ولا تسمى بطاطس أو بسبوسة مثلًا ؟

أنا أعرف جيدًا أن الإجابة صعبة مثل إجابة أي امتحان (غِلس) لأي مادة (رخمة) مرّت عليك في حياتك، لكن لا تخف سوف أعطي لك (برشامة غش) "من تحت لتحت".. وكل ذلك لأني أحبك، فأنا من الآن واسطة لك بموجب أنك اشتريت كتابي هذا.. وأصل العملية كلها مصالح.

(١)

يُقال - والله أعلم-: إن الموضوع يرجع لزمن بعيد ؛ في أسواق الخضار.. قديمًا كان يوجد يوم واحد في الأسبوع يتم فيه نصب الخضار، وكانت الحكومة هي المسؤولة عن تنظيم تلك الأسواق، فكان بائعو الخضار يقفون في طابور طويييل مثل طابور الخبز في تلك الأيام التي

نشقاها، حتى يسمح لهم دخول السوق وبيع بضائعهم.. وكان بائعو الكوسة أول من يتم السماح لهم بدخول السوق؛ لأن الكوسة سريعًا ما تفسد من الحر تمامًا كما يحدث في الأيام الحالية مع الوسائط.. فكان يأتي بائع الكوسة من آآآخر الطابور ويسمح له بالدخول فيهلل الواقفون ويعترضون..فيرفع يده ويقول كووسة..كووسة..فيسكت الجميع.

(٢)

يُقال أيضًا: إن سبب هذه التسمية يرجع إلى زمن الخديوى:- يحكي لي أحد الأصدقاء – معرفة المصدر تحتاج لواسطة – وكما حكاها لي بنفس الكلمات: .

«كان زمان أيام الخديوى... كان ممنوع الناس تدخل القصر لتقديم الشكاوى.. وفي يوم من الأيام سمع الحرس صوتًا على البوابة، فسمع الخديوى به وسأل الحراس، فرد الأمن: «ده بتاع الكوسة يافندم» فسمح له بالدخول وكل يوم على هذا الحال.. ويبدو أن من يومها والكوسة تدخل فى كل شيء ويبدو أن معظم الناس أمنيتهم الوحيدة أن يصبحوا بائعين كوسة وبالطبع.. البلد كلها الآن تبيع الكوسة حتى ولو

لم يكن معهم إلا ثمن الكوسة صغيرة الحجم .. المهم أن يتاجر فيها من يستطيع الآن ليعيش في سوق النهب».. وعجبي ياجاهين

■ **لاحظ:**

١ - ألم تلاحظ شيئًا في هذين التعريفين؟... الملاحظ هو ارتباط الكوسة دائمًا بأصحاب السُّلطة.. هذه مجرد ملاحظة وعليك استنتاج الباقي..

٢ - لاحظ أن بوتقة اللا شعور المتعجرف المفترض معيشتة فرضًا واجبًا علينا انبثق في بؤر لا محيص منها، افتُعلت بعنجهيّة مزمنة لا ريب في كنه النزاهة الموضوعة به (ياعم نفسي أتفلسف شويّة، كنت سبني أكمّل.. على العموم ما تتعبش راسك في الفهم؛ أصل أنا مخنوق).



شفرات المطبخ

«اطبخـــي يــاجاريـــــة..
الأنبوبة فاضية يا سيدي»
«مثل شعبي محرّف»

في المطبـــخ

- **طريقة عمل الكوسة**

١ - بداية تحضير العناصر التي سيتم اخيار الأنسب للعمل فى حَلَّة الوظائف.

٢ - يتم التنسيق بين العناصر المطروحة وجمعها (أوراق الالتحاق).

٣ - رغبة بعض العناصر غير الصالحة غير المتوقعة فى تلك الطبخة.

٤ - لجوء تلك العناصر إلى أحد التجار المهرة (الواسطة)، من ذوي الهيمنة على كل المطابخ.

٥ - يتم إشعال النار على العناصر الصالحة وتكثيف البخار عليها وزيادة توابل الاضطهاد لحين فسادها فتُلقى خارج المطبخ بعد تقطيع فروة كل واحد على أنه غير صالح.

٦ - بعد ذلك يتم تهيئة المطبخ لاستقبال الأفواج المستوردة من الطباخ الأب وتشغيل الـمُكيِّفات لتناسبهم؛ كي تخرج لنا وجبة تأكلنا لا لنأكلها..

٧ - تدخل العناصر بارزة ولافتة للانتباه، منسّقة رغم أنف الجميع ودون كشف أو تقشير عن جودتها كما حدث فى المرة السابقة للمساكين.

٨- وبعد فترة ليست بالطويلة تخرج رائحة فساد الطبخة.

٩ - بعد التحرى والاستفسار نسمع أن العيب من البهارات فتُصرَف الرشاوى والأموال لتحسينها وزيادة نسبة الشطّة - ذات التأثير الجبار فى الحمام - وكل ذلك بعد خراب مالطة.

ولابد أن تأكل.. ومكان ما يسري يهري

(الشيف محسوبية)

أنواع الكوسة..

طبعًا كلنا عارفين الكوسة ....فيه كوسة بالبشاميل وفيه كوسة بالصلصة.....فيه كوسه باللحمة المفرومة، لكن فى السوق العربي **عندنا أنواع أخرى من الكوسة وهي:**

١ - النوع الأول:

##
###################### (عفوًا تم تشفير هذا النوع)

٢- النوع الثانى:

هي المرتبة الثانية -وثلاث خُـدديّات هديّة- من حيث القوة والمتانة واستخدام المعينات مثل أسلحة تقطيع وتقشير، وشوي، وما وراء القضبان، والأسياخ المحمّاة.. فليس يعلوه إلا النجوم.. بعض هذه

العناصر تُستخدَم فى الكوسة نظرًا لأنهم لاترد لهم كلمة وعلى علاقة بجميع الأطباق الأخرى.

٣- النوع الثالث:

هو نوع خاص يعتمد على ثقله فى السوق ورزالة دمه بين العناصر الأخرى، يتدخل عن طريق مادة رزالة وهي: "نقود تحت الترابيزة" ونفوذه بين بقية المعارف وباقي التجار.

٤ - النوع الرابع والأخير:

هو أرخص الأنواع.. قد يصيب مرة فى الطبخ وقد يخيب، لكن مع مرور الزمن وعلى ما نراه من أحوال السوق الآن فمن الغالب نجاحه.. هو الآن ما زال ابن سوق - كوساية صغيرة - وسيأتي يوم ويكون من أكبر القرع فى البلد. وقد يكون صاحب قفص ذائع الصيت.

ظلموا الكوسة..

لو تكلمتْ الكوسة حاليًا لقالتْ: ظلموني الناس ظلموني، ولو سألناها وقلنا لماذا؟ ترد علينا بأن الناس من كثرة كُرههم للكوسة الموجودة فى البلد أصبح من المصيبة وجود صنف الكوسة على السفرة، وإن وجد تصبح سببًا في الطلاق وتشتييت الأسرة فيقع اللوم عليها .

الدفاع يتقدم..

يا سيدي القاضي: الكوسة هذه مخلوق لا يصلح بمفرده، ولكن لابد وحتمًا ولازمًا أن تكون مملوءة بدعامات داخلية.. أعني أن الكوسة لابد لها من سند قوي كالحشو مثلًا، فلا تجد من يتكوّس يصلح بمفرده ولأن الكوسة أيضًا نبات متسلّق.. فالمتكوس لابد أن يكون هو أيضًا متسلقًا غتتًا ورزِلًا باردًا.

كما أن لها علاقة وطيدة بالفعل (كوش)؛ أي: حاز على كل شيء، وقد تكون تطوّرًا للفعل (كوس) نفسه؛ فكلما كوّس الإنسان لنفسه من محاسيب وأكواس فإنه يكوّش على كل شيء، وأنا لا أرتضي هذا التكويس في بيتي.

حكم الكوسة:

وكما تعلم، قد تكون الكوسة وجبة إجبارية؛ يجب أن "يطفحها" المرء، كما يحدث فى الجيش.. فلا مجال هناك للرفض.. ونفس الشيء يحدث فى ممارستها؛ فالكثير من ممارسي الكوسة سواء من يقدمونها أو يستفيدون منها، تكون للأسف فرض عين واجب عليهم لايستطيعون رفضه وإلا صاروا آثمين، فمن يملكها ويرفض تقديمها لمن يطلب منه ذلك يُوصف بعدم المروءة وقلة الرجولة وبأنه غير خدوم. وكذلك هناك ممن يملكونها يريدون أن يغرقوا بها معارفهم، حتى يقال عنهم

أجمل الصفات، فما أن يجد أحدهم شخصًا من أقاربه فيأخذه من يده ويجعل منه أميرًا بين قرنائه، الذين يقفون صفًا طويلًا ينتظرون دورهم لإنهاء مصالحهم. مجنون من ذا الذى يرفض مثل هذه الخدمة وأن يقف فى صف طويل لا نهاية له، أنه من دعت عليه أمّه ودعت على من لا يدعو عليه.

ولكم أن تعلموا أن ليس كل من يمارس الكوسة فهو مكواس بطبيعته فقد تكون الكوسة مفروضة وقد تكون مرغوبة، وقد يؤدى عدم تناولها إلى المصائب التي لا يرغب أحد منا سماعها، وإلى سيادتكم إحدى تعبيرات أخ مخنوق من ظاهره التكوس الحالية والتي يقول فيها

خضرا ياكوسه ومقطقطة   ياأحلى من الملوخية
خضرا وقادرة ومتظبطة   يارمز المحسوبية
خليتى حياتنا ملغبطة   والعيشة مبقتش هيّ
ساده وكرو ومخططة   فى كل مصلحة جايه

شفرات الفلسفة المصرية

- **فلسفة الواسطة ونظرياتها:**

"أنت بلا واسطة...إذن أنت لاشيء" تفنن هذا الشعب المسكين في أن يجعل لكل حدث أو همٍّ نظرية فلسفية خاصة به.

- فللجوع فلسفته: الزهد فى الحياة.
- وللعطش فلسفة ألا وهي: نعطش أحسن ما نشرب من البحر.
- ونظرية البيع: اللي معهوش........ما يلزموش.
- وفلسفة الفقر: الفلوس مش كل حاجة.
- ونظرية الفن: ادينى فى الهايف...وأنا أحبك يافننس.
- ونظرية التلاميذ: أهي حصة وهتعدّي.
- والنظرية العامة: متعملش خير.... ميجلكش شرّ.

كما نعلم أن هناك مفردات أخرى مثل:

- العين لاتعلو على الحاجب.
- لو كان لك عند الكلب حاجة قول له ياسيدي.
- اللي يبص لفوق رقبتة تتكسر.
- طاطي طاطي.. ده شعار الزمن الآتي.
- اللي يتجوز مامتك قل له يابابا.
- امشي جنب الحيط.. أحسن لك سماع الظيط.

بالله عليكم، هل رأيتم مثل هذه النظريات؟ وهل قابلتلم من تلك الرؤوس؟ إنها حقًا رؤوس العلماء، الذين أرادوا النوم فى العسل، لكنها

تعمل هنا فتُنشأ نظرية الواسطة، التي تقوم على عدة احتملات وخاصة في التعيين:

- أولًا: تعدد الكفاءات وتفاوت الواسطات؛ فإذا تساوى الجميع في الكفاءة انتصر من لديه أكبر واسطة.
- ثانيًا: انعدام الكفاءات وكثرة الواسطات.. فإن الجميع منتصرون ولكن بترتيب الواسطات؛ من الأعلى إلى الأدنى.
- ثالثًا: كثرة الكفاءات وانعدام الواسطات وهؤلاء هم من نسميهم بالعاطلين.. -ويافرحتهم-.

أمّا نظرية الكوسة في المعاملات فهي تقوم على المثل الشعبي:-

- قدّم السبت... تلاقي الحد.
- ابّجني ...تجدني.
- اهرش....تلاقيني.
- بص لجيبك على طول أجيلك.
- فين الشاي؟ والاصطباحة؟ والسيجارة؟...إلخ

إذن، نستنتج من كل تلك المعطيات... كل شيء من حولنا في حاجة إلى واسطة.. أو لابد له من كوسة حتى يتم على الوجة المطلوب، وإلا رأسك والطوب..!!

نظريات وفلسفات

المعطيات فيها.. هات... هات

والنتائج سلبيات.. أصل اللي مات ..زي اللي فات

والي جاي عدمان.. شحّات

أنام عريان.. في أي مكان

آه نسيت.. ده جيراني حيتان!!

الموضوع محتاج عالم فنان..

محتاج هندسة وزواق وألوان

أو هامش نظرية لإنسان..

نفسه يعيش مستور غلبان



مبادئ وفضائح

«لا تعايرني ولا أعايرك ده الهم طايلني وطايلك»

مثل شعبي

الإنسان سليم الفطرة، حسن الخلق هو من لايتخلى عن مبادئه السوية ولا يشوب فطرته بأمور تُحسب عليه من الرزائل فيما بعد.. هذا حال كثير من بؤساء عالمنا في هذه الفترة المشئومة في الزمن الحالي.

نعيش في غابة من الوحوش وحالنا لحالهم كأمثال الفأر مع القط.. بيد أن «توم» و «جيري » في بعض نهايات الحلقات قد يتصادقا.. هذا في أفلام الكرتون فقط وفي عالم الأحلام الوردي، أما هؤلاء فقد عشقوا دور السادة مع العبيد، دور البقاء للأقوى، درجتهم في امتحان العملي في تطبيق قانون الغاب بلغت المراد، بل وفاقته من دون مستوى رفيع.

ا يصح حقًا أن نعيش في زمن كهذا بمبادئ السمو الخلقي؟!

أعتقد أن صديقي«محمد» هو الأجدر بالإجابة عن هذا السؤال؛ لمعايشته مرارة التجربة وألم التشبُّث بالمبادئ في وقت

ضاعت فيه كثير من أصولها.. تقدّم محمد لوظيفة تُعتبر من الوظائف التي يريدها ويرغب بها كثير من الشبان حاليًا؛ لما فيها من وضع اجتماعي ليس بالقليل شأنه، يعيش صاحبها في رياض بيضاء سوداء تتخللها تناثُر القطع المذهّبة.. سماؤها النجوم فترقى للعصافير والنسور فالسيوف.. لكن صديقي الغالي آثر ألا يتخلى عن مبادئه -- والتي ما زلتُ أعتز به لهذا الشأن حتى الآن- تلك المبادئ من أولها رفض الوسائط والمحسوبية والرشاوى،... المهم أن محمدًا بعد أن اجتاز جميع الاختبارات وعبر كل العقبات.. انتظر موعد إعلان النتيجة مع كثير من الثقة في الله أولًا من قبوله؛ فقلما يصل أمثاله لتلك المرحلة من النجاحات في مثل هذه الأمور ولا يكون له النصيب فيها، فكان كما أخبرته وحذّرته.. النتيجة: مرفوض.. راسب. كان هذا هو المتوقع خاصة في مثل تلك البلاد، فلسان الحال يقول:

فحماتها وبهم يتم خرابها   وعلى يديهم بيعها وشراؤها

لم يغضب محمد من هول الفاجعة التي اعترت الكثير ممن يعرفونه لسماع الخبر؛ بكل بساطة.. لأنه إنسان على قدرٍ من الرضا بحكم القضاء والقدر يُحسد عليه دائمًا..(واهي ماشية)

فضيحة في وقتها:

أثناء كتابتي لهذا الكتاب ورصدي لبعض الفضائح التي نتجت عن الكوسة والرشاوى، إذ تأتي هذه الفضائح في وقتها مغلّفة إليّ على طبق من فضة – كما يُقال – فآثرت أن أعرضها كما كُتبت بقلم المحرر في إحدى الصحف التي تصدر يوميًا، وعليك فك شفرتها..

■ **الفضيحة الأولى..**

معادلة مكتملة الأطراف والمعطيات، لكن هناك مماطلات وتمويهات في القضية؛ منذ أكثر من ثلاثة أشهر والقضية في المحاكم وحتى الآن ياحسرتاه..

وثيقة أمريكية تكشف تفاصيل رشوة «مرسيدس» لمسؤول مصرى كبير..

كشفت عريضة اتهام تقدمت بها هيئة سوق المال والتبادل الأمريكية، تفاصيل جديدة فى واقعة تقديم شركة «ديملر مرسيدس

بنز» للسيارات، رشوة لمسؤول حكومي مصري كبير، لتسهيل شراء الحكومة سيارات ومعدات من الشركة.

حصلت «المصري اليوم» ووكالة «أمريكا إن أرابيك» على نص الاتهام الواقع فى ٢٧ صفحة، ويشير إلى أن الشركة قدمت رشوتين بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٤ الأولى بمبلغ ١.١ مليون مارك ألماني، ثم رشوة أخرى بمقدار ٣٢٢ ألف يورو «حوالى ٢.٥ مليون جنيه» للمسؤول المصري - الذى لم تُسمّه العريضة - بغرض تسهيل أعمال ومبيعات الشركة فى مصر.

وأضافت العريضة أن المبالغ دفعت «لتأمين شراء شاسيهات سيارات علاوة على عربات إطفاء لمصنع تملكه الحكومة المصرية، ويقوم بشراء شاسيهات وقطع غيار من مرسيدس».

وكانت محكمة أمريكية قالت آخر الشهر الماضى: إن شركة «ديملر مرسيدس بنز» لإنتاج السيارات قد أقرت بدفع رشاوى لموظفين فى الحكومة المصرية، ضمن دول أخرى، من أجل تسهيل أعمال وشراء سيارات ومحركات وفتح فرص للتجارة بين أعوام ١٩٩٨ و٢٠٠٨.

- **الفضيحة الثانية.. كتبها «هشام عمر عبد الحليم»**

أب وأطفاله يعتصمون بـ«المشانق» ضد «واسطة» منعت «فرح» من الالتحاق بأولى ابتدائي:

فوجئ المارة أمام مجلس الشعب، الذين تعودوا على مشاهدة الوقفات الاحتجاجية للعمال من شركات مختلفة، بشخص وثلاثة أطفال أحضروا حبلًا سميكًا وربطوه فى إحدى الأشجار أمام البرلمان، وصنعوا أربع مشانق، وهم يرددون هتافات. وارتدى الأطفال ملابسهم المدرسية، وحمل أحدهم «قصرية» فى يده، ليكون أصغر المعتصمين على رصيف الاحتجاجات.

وخلف لافتة كبيرة مكتوب عليها «لا تربية ولا تعليم ده الظلم كبير»، وقف رأفت مصطفى أحمد، وأبناؤه، يرددون هتافات «بالروح بالدم هنجيب الواسطة الأرض»، وأخذ يشكو من «الواسطة» التى منعت إحدى بناته وتدعى «فرح» من الالتحاق بالمرحلة الأولى الابتدائية بمدرسة تابعة لإدارة شبرا الساحل التعليمية، مشيرًا إلى أنه تقدم بالعديد من الشكاوى دون فائدة، الأمر الذى اضطره للجوء

للاعتصام أمام مجلس الشعب لعل الدكتور أحمد زكى بدر وزير التربية والتعليم، يعرف مشكلته، ويبادر بحلها.

ويضيف مصطفى: «تم قبول أوراق ابنتي طبقًا للقانون، إلا أنني فوجئت باستبعاد اسمها من المدرسة، وقبول تلميذ آخر بدلًا منها، فتقدمت بعدة شكاوى، الأمر الذى قابله العاملون بالإدارة والمدرسة بتصعيد الموقف معي»، وقال له أحد المسؤولين بالمدرسة «اخبط دماغك فى الحيط».

آخر العنقود.. كتبها « يسري فودة»

دموع وزير سابق

«كنت طفلًا صغيرًا في قرية صغيرة عندما كان هو وزيرًا كبيرًا في دولة كبيرة. لم يخطر على بالي في يوم من الأيام أنني سأطلبه على الهاتف يومًا ما وأنه سيكون معي في غاية اللطف والأدب والتقدير، وأنه سيشكرني على اهتمامي وأنه سيفرغ من صدره بوادر شحنة مكتومة تنبئ ببئر عميقة من الأسرار.

«ما اقدرش أتكلم». ليه يا افندم؟ «ما اقدرش وخلاص». ليه بس؟ «يا بني إنت مستغني عن نفسك؟!». مش فاهم. «البلد خربت

خلاص يا بني.. خربوها وقعدوا على تلّها.. مصمصوها حتة حتة ورموا عضمها للكلاب». مين دول بالظبط؟ ومصمصوها إزاى بالتحديد؟ «إنت حاجة من اتنين: يا إما نضيف قوي يا إما عبيط ع الآخر، بس لو كنت مستغني عن نفسك أنا خلاص باودع الدنيا وبادعي إن ربنا يسترها معايا». ربنا يديك الصحة وطولة العمر.. يمكن دي تكون فرصة الناس يسمعوا فيها شهادتك، والأعمار بيد الله. «صحيح، الأعمار بيد الله، بس مش عايزها تكون حادثة في الشارع أو بلكونة في الدور الخامس».

لاأزال أوسع من صدري وأستدعي كل ما تعلمته من فنون الإقناع وكل ما مارسته من خبرة عملية مع المصادر الصحفية ذات الوضع الخاص. ولايزال هو، كما أحس، قابضًا على عقارب قنبلة موقوتة، يسمح لعقرب الثواني فيها بالتحرك قليلًا قبل أن يقبض عليه مرة أخرى. يريد أن يفتح النار، لاشك فى ذلك. يريد أن يتكلم، لكن شيئًا ما يمنعه.

أخيرًا، بدأت مسحة من الانكسار تعلو صوته وهو يقول: «ابني كلّمني من بلاد برّه.. قالّي لو اتكلمت تاني يا بابا هانتحر.. ابني..

خلاص.. مسكوني من إيدي اللي بتوجعني». كانت هذه آخر كلماته قبل أن ينحبس صوته، تاركًا المجال لشيء آخر لم تصدقه أذناي في البداية: صمت مطبق يفصح عن أنين مكتوم يتحول إلى دموع حارة تسمعها أذناي، الآن، دمعة دمعة وأنا لا أدري ما عساي أقول لشيخ بلغ من العمر أرذله، فما بالك بمن هو جزء من تاريخ مصر الحديث؟! مازلت لا أدري ماذا أقول وقد عقدت الصدمة لساني، إلى أن سمعت نفسي أقول: ربنا يديك الصحة يا رب. عندها فقط انقطع الخط فجأة.

يذكر الوزير السابق للرئيس مبارك أنه «جدع وابن بلد» وأنه اتصل به، ذات يوم، كي يخبره بأنه قرر له أن يسافر للعلاج على نفقة الدولة في أحد البلدان الأوروبية، وأنه اتصل به مرة أخرى بعد ذلك بفترة في منتصف الليل كى يهنئه برأس السنة ويطمئن على صحته. لكنه حين يغادر مستوى الرئيس يضرب دون ذلك تحت الحزام ويصف الأشياء بما يرى أنها تستحقه.

«من الـ٨٠ مليون مصري فيه حوالى ٨٠ واحد تقدر تسميهم مماليك.. تحت المماليك دول هتلاقي كام ألف من العبيد، والبنية التحتية بتاعتهم دي كلها حوالى مليون.. دى مصر دلوقتي». بس كده ناقص

٧٩ مليون يا فندم. (تنهيدة طويلة): «الـ٧٩ مليون دول يا بني نصهم معدته لزقت فى بطنه، والنص التاني بيحاول يشدها له وهو نفسه مش لاقي ياكل، والبلد كلها بعد يومين هتشنق نفسها على كوبري قصر النيل».

هكذا يصدر رجل يعرف البلد من أعلاه إلى أسفله، ويعرف الحكم من يمينه إلى شماله، حكمه بكل رحمة على مصر. وهكذا أدرك، فجأة، أنني لم أعد طفلًا صغيرًا يلعب في قرية لم تعد صغيرة ويستمع، الآن، إلى رجل لايزال كبيرًا فى دولة لم تعد كبيرة.

«ما خفي كان أعظم»:

قد لا تندهش وتقول: (زي ماتكون جبت الديب من ديله)؛ الأمر معروف ومشاهد يوميًا في كل مكان..

نعم، أعلم ذلك.. بل وأعلم أنه ما من أحد إلا اكتوى بنارها، لكن هناك أمور قد تخفى على البعض على الرغم من أنها تخص المال العام وحق لكل صغير وكبير، إليك مثلًا تلك الأمثلة البسيطة:

تشير عدة تقارير محلية ودولية وحكومية على انتشار الفساد في عدة هيئات ومصالح حكومية في مصر، كما يظهر ترتيب مصر متأخرًا على

مؤشر الفساد والذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، ففي ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٩ جاء ترتيب مصر ١١٥ على مستوى ١٨٠ دولة في العالم متراجعًا عن عام ٢٠٠٧ والذي كان ١٠٥ وعام ٢٠٠٦ والذي كان ٧٠، كما تحذر منظمات دولية ودول من انتشار الفساد في مؤسسات الدولة مثل تقرير وزارة التجارة الأمريكية الذي يحذر الشركات ورجال الأعمال الراغبين في الاستثمار في مصر من انتشار الفساد في الحكومة المصرية.

النيابة الإدارية نظرت في ٧٢ ألف قضية فساد عام ٢٠٠٥ منها ١١ ألف خاصة باختلاس المال العام أو الاستيلاء عليه والرشوة والتزوير.

«**شفت بعيني محدش قال لي**»:

أثناء سيري في ليلة من الليالي في أحد شوارع المحروسة والوقت متأخر بعض الشيء.. إذ بي أسمع أصواتًا تتعالى وشتائم تتقاذف في مبنى علمت فيما بعد أنه مبنى لمقر إحدى النقابات -- لا داعي لذكر اسمه - فأصر أحد الأصدقاء ممن كانوا معي على الدخول ومعرفة حقيقة الأمر... دخلنا - وياليتنا ما دخلنا - رأيت شخصيات نعتبرها جميعًا من ممثلي صوت البلد ومن مدافعي عن حقوقها.. رأيناهم في حالة أشبه بالثيران يتناطحون ويسبّون ويتبادلون ميكروفون الشتائم بكل

وقاحة ومن دون خجل، منهم أيضًا نساء هن أشبه بمومسات أميركا في ألفاظهن.. الغريب أن نطاق ألفاظ السبّ واللعن لم يخرج عن معاني (تقاضي الرشاوى – الوسائط الزائفة – نهب وسلب – معايرات بشنيع الأفعال) حالهم - والله - فينا:

بالمِلحِ يُرجى ما يُخشى تغيّرهُ فكيف بالمِلحِ إنْ حلّتْ بهِ الغِيَرُ

يقول أبو آدم البحراوي: أنا متربّي وابن ناس

يعني المبادئ والإحساس

إزاي اتكلم وأعامل الناس

أما القيم فلا مساس....

أنا متربّي وابن ناس

قالولي الناس بيع المبادئ..

قلت لايمكن أكون البادئ

قالولي غيرك باعوا كتير

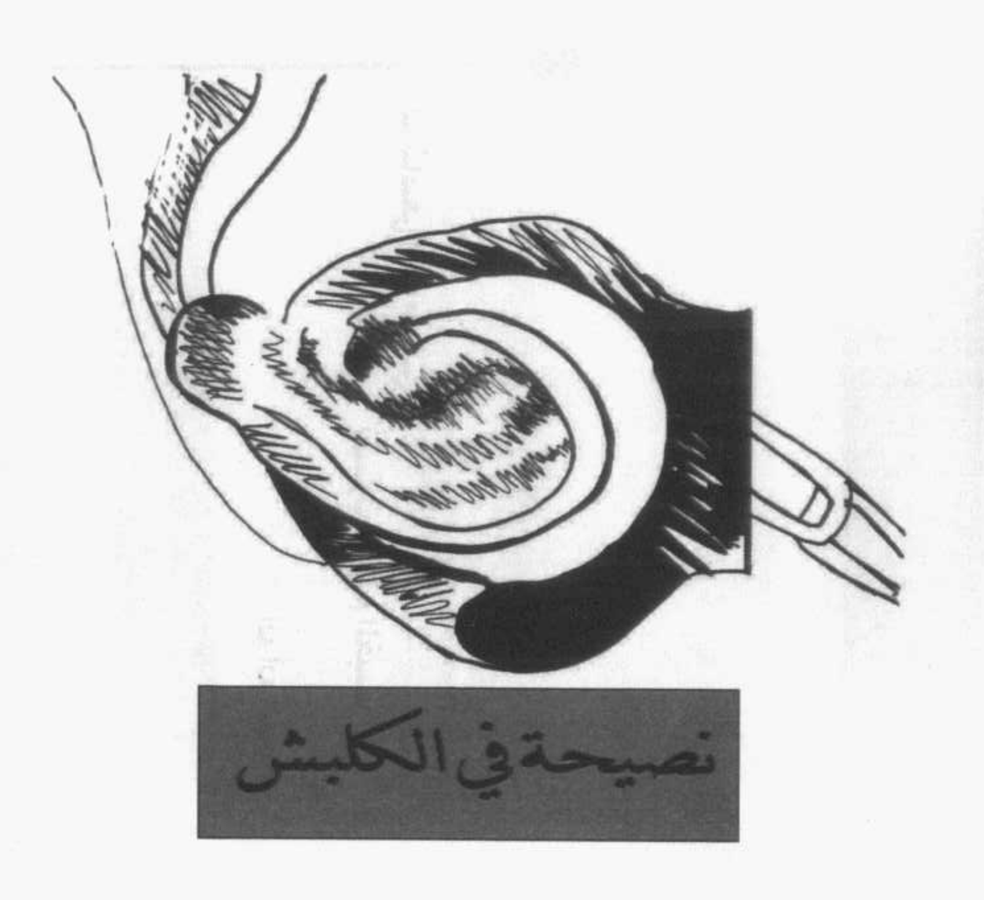
قلت أنا مش زي الغير

ولو بعت إزاي أعيش

أنا متربّي وابن ناس

قالوا شوف بقى إزاي هتعيش

قلت ولو حتى هاكل مش بعيش
دوّرت كتير وكتير..لكن مفيـش..
مفيش ضمير..والكوسة تعيش..
خـلاص هابيـع.. خلاص هابيـع
مشيت ومعــايــا حبــة مبــادئ
يــانــاس يــانــاس..بـايـع صادق
بـــس المصيبــة ..فـــين الشاري
قـابلنــي واحـــد فــايــق رايق..
قــالــّى أبيعــلك بــس تـــوافق..
قلـت يـاسيــدي وضّـــح أكـــتر
قـــالّـــي هــابيعــلك بـس بنسبه
قلـت فـــرصـه مـش تتكـــرر
ورجعــت بيتــي مــن غـير مليم
ضحـك علــيّ ابن اللئيـــــم..
أنــا دلــوقتــي تــايــه محتــاس
مـــش مـــتربّــي ولا ابن نـــاس
ولا حتـــى لاقــي لــيّ لبـــاس.



نصيحة في الكلبش

يـا نـاصحي اركب معـــــي
نضــرب معـــاً م المخبـــر

أبو آدم البحراوي

نصيحة في الكلبش... واسترها يارب..

- **نصحني أحد الأصدقاء وهو متأثر جدًا فقال:-**

(طبعاً يا أبو السعود إحنا غلابه ونفسنا نلاقي أحلامنا بتتحقق واحده ورا التانية . بس أنا اكتشفت إن الحياة دى زي الزفت... حقيقي.. بس عشان يكون الزفت كويّس وينفع يترصف بيه لازم لنا من ضهر نتسند عليه؛ يعنى م الآخر كوسايه محترمة ولو حتى راقصة من شارع محمد علي، ونشيل كلمة محترمة دي من القاموس ونفسنا نجرّب مبدأهم (آكل وأنام وادخل الحمام.. وربنا يعدِّلها قدام) وكمان كفاية مبادئ؛ يعني لو حضرتك عايز تشتغل إوعى تعمل زي ما أنا عملت وتروح تقدم فى الشغل...لاااا، الأول اسال عن الشغل ده.. اعمل تحرِّيات لحد ما تلاقي حد معرفة مباشرة بالمسؤولين، وروح قدم وقلبك جاااامد وقول: أنا تبع مدام فلان أو فلان.. وساعتها ممكن أباركلك على الشغلانة الجديدة.

يعنى كوساية كبيرة كده من الحجم العائلي.. هتمشي فى البلد واعمل ما بدا لك ولا يهمك من حد. وأمانة عليك بعد الكلام ده لو أنا اتشديت تشوفلي الواسطة بتاعتك تخرّجني.. ولو عندك سيارة لازم

يكون كوساية خاصة بيها وساعتها تمشي فى الشوارع براحتك.. ولو من غير ما تربط الحزام، وتكسر كل الإشارات، وتتجاوز السرعات، وتهرب من الردارات، ولا يهمّك البهارات.

نيجى بقى لإخواننا الغلابة اللي راضين ومش زعلانين وكلهم يحسسوك أنهم راضين بالعيشة واللي فيها وتقول له: معاك واسطة.. يبصلك بنظرة كلها رضا وقناعة وتحس أنه هيبكى وزاهد فى الحياة ومش بتاع وسايط. فى النهاية يا صديقى العزيز اسمع كلامي وانزل سوق الخضار وشوف كوساية تنفعك ولسان وممبار..

▪ **ملحوظة:**

إلى كل من يقرأ أو يسمع هذا الكلام، أعترف تمام الاعتراف وأنا فى كامل قواي العقلية بأني قد قطعت صلتي بهذا الصديق، بل وأصبح من الآن عدوًا لاأعرفة.. وحلال عليه أكلة الفول عند عمّ تلوّث.. وأتنازل له عن ردِّها، وأكرر اعترافي بانقطاع الصُّحبة - أصل العمر واحد والرب واحد ياعم - وإخوانك لهم من الأيدي ما يُحسدون عليه.. وشكرًا.

شفرة مباحة بصراحة

عندما يقرأ احدكم هذا الكتاب من المؤكد أنه سيتساءل ويقصدني: هو انت عمرك ما خلّصت حاجة بالواسطة!! سأرد عليك وأقول: بصراحة – هذه الصراحة ليست كصراحة المسؤولين- استخدمتها، لكنه كان لابد من ذلك.. وأنها كما يُقال كانت فرض عين وواجبة وحتمية خاصة فى ذلك الوقت؛ فى أحد الأيام أردت استخراج شهادة ميلاد كمبيوتر حتى أستكمل أوراقي لتقديم ملف معين فى إحدى الجهات، فذهبت إلى السجل المدني منذ طلوع الفجر لإنهاء الأوراق.. فوجدت أمامي طابورًا ليس له أول من آخر.. فوقفت ككل الناس.. وجاء الموظف المحترم فدخل المكتب وانتظرنا أن يفتح النافذة؛ لاستخراج الشهادات، لكن الأخ يتناول الإفطار كالعادة كل يوم.. ومن بعده الشاي، هذا هو المألوف لدى الجميع. ومن ضمن الحاضرين أب وأولاده وزوجته.. قضوا ليلتهم أمام السجل؛ لاستخراج الشهادات؛ ليتم تسجيل الأولاد فى الضمان الاجتماعي وبخاصة تموين الأسرة – الجنازة حارة والميّت ما يساويش- وساعتها قلت فى نفسى:

"شكلي أروح أجيب بطانية وواحد صاحبي يسلّيني الليلة اللي جايّه؛ اصلة أنا كده مش هخلص فى يومي" .

الذي أدهشني أن من ضمن الحاضرين من لم يستغرق استخراج شهادته دقائق معدودة؛ يرجع ذلك للمعارف والسلطات والبهارات في داخل الأوراق – طبعًا هيملى بطنه إزاي- .

بالنسبة لي الأمر لا يحتمل التأخير وغير مستعد للمبيت كهذا المسكين وأولاده وزوجته؛ نظرًا لأهمية استخراج الشهادة اليوم.

وفجاة سمعت صوت المحمول "اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت" وإذ به أحد أقاربي يتّصل.. فتحت المكالمة..

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- إزيك ياأبو السعود.. عامل ايه.
- الحمد لله.
- انت فين دلوقتي.
- في السِّجل المدني بطلع شهادة ميلاد وواقف من الفجر.

- ياعمّ تعال عاوزك، وما تخافش.. الشهادة هجبهالك دلوقتي، ولا أقولّك.. طيب ادخل عند مدير السجل وخليه يكلمني.

فدخلت على الفور إلى المدير واستأذنت منه وأعطيته المحمول.. وبعد دقيقة كانت معي شهادة الميلاد مُزيَّنة بأجمل العبارات من الموظف ومدير السجل ...وعجبى يابلادي.

كـــان يـامكان...

- **يقول نزيه:**

في أحد البنوك يكون التعامل مع حسابي فى شباك معيّن، والذي يصدف أنه شباك يعمل به أحد أصدقاء أبي ومهما كان الطابور قصيرًا عندما يشاهدني يناديني ويبعث السلام لأبي وينهي لي الإجراءات ولكن فى المرء الأخيرة كان قد أنتقل إلى مكتب آخر بعد ترقية له.. وبعد أن أنهيت تعاملاتي ذهبت إليه.. وبعد السلام كان السؤال البديهي عن أي خدمة يؤديها إلي ..."أي حاجة أنا تحت أمرك"، فكانت الإجابة التي لم يتوقعها: الحمد لله، "خلّصت اللي جاي عشانه"، فما كان له إلا أن عاتبني عتابًا شديدًا؛ وكيف أنني لم ألجأ إليه.. فبررت موقفي بأنه لم يكن هناك داعٍ لا زعاجه......وليه كده يابلادي؟؟!!

حقيقة "المتلطّم اتعلم كتييير في الزمن ده" وخاصة فئة المساكين من طلبة الجامعة ممن ليس لهم من المعارف ما يستندون عليه.

ففي أحد الاختبارات الشفوية والتي لا يحترم فيها الدكاترة مواعيدهم كالعادة والطلبة ملطوعين؛ منهم مع زميلة له -والدنيا حمرا وبمبي- ومنهم من هو تحت الشجر يا وهيبة، ومنهم من يأخذ حمام الشمس.. وصلت الساعة ١١ ظهرًا ووصل الباشا الدكتور وكان ميعاده الأصلي الساعه التاسعة صباحًا، تزاحم الجميع للدخول أولًا على الدكتور، فاضطر الدكتور لاستدعاء الأمن لتنظيم الدخول عليه، فجاء طالب "روِش طحن" -كما يسمونه- وكلّم الأمن وقال له: البيه فلان عاوز يكلّمك وأخذ الأمن المحمول فتغيَّر لونه وتكلّم بكل خشوع وكأنه يختم القرءان، وأنهى المكالمة فوجد الحاضرون الأخَّ "الرِّوش" أول من دخل الاختبار مع أن دوره كان الأخير... فشاهد الموقف زميلان - بالطبع اللعبة مفهومة والعملية كلها كوسة-، فاتفقا الطالبان على عمل هذه اللعبة على الأمن فقال أحدهم للآخر: إيه رأيك لو ندخل بسرعة فرد الثاني: إزاي ياخفيف؟!

- **الأول**: نطلع برّه الطابور أنا وأنت، واتصل بيك وتدي المحمول للأمن وتقول إن الباشا عاوز يكلّمك.
- **الثانى**: وهتدخل عليه!!
- **الأول**: أنا هخلهولك يعملها على نفسه.
- **الثانى**: يالا بينا..

وخرج الطالبان من الطابور واختفى أحدهما عن الأنظار، بعد دقيقة اتصل بزميله وقال له: اديني المغفّل.. فذهب الطالب الثانى إلى الأمن وقال له: لو سمحت الباشا عاوز يكلمك.

فرد عليه الأمن وقال: الباشا مين؟

- **الطالب**: كلِّمه بس.. فأخذ الأمن المحمول وقال: ألو، سلام عليكم.
- **الطالب**: معاك فلان الفلاني من إدارة كذا كذا.
- **الأمن**: أهلًا وسهلًا سعادتك، أي خدمة سعادتك.
- **الطالب بصوتٍ غليظ**: انت أمن على امتحان الشفوي للدكتور فلان.
- **الأمن وهو مرتبك**: أيوه سعادتك، أي خدمة..

- **الطالب**: ياريت تدخّل الطالب فلان دلوقتي بسرعة.
- **الأمن**: حاضر يافندم، من عنينا يا فندم.. أمرك يافندم.

وأغلق الطالب المحمول بسرعة.. فقال الأمن للطالب: اسمك كذا كذا.. قال الطالب: أيوه.

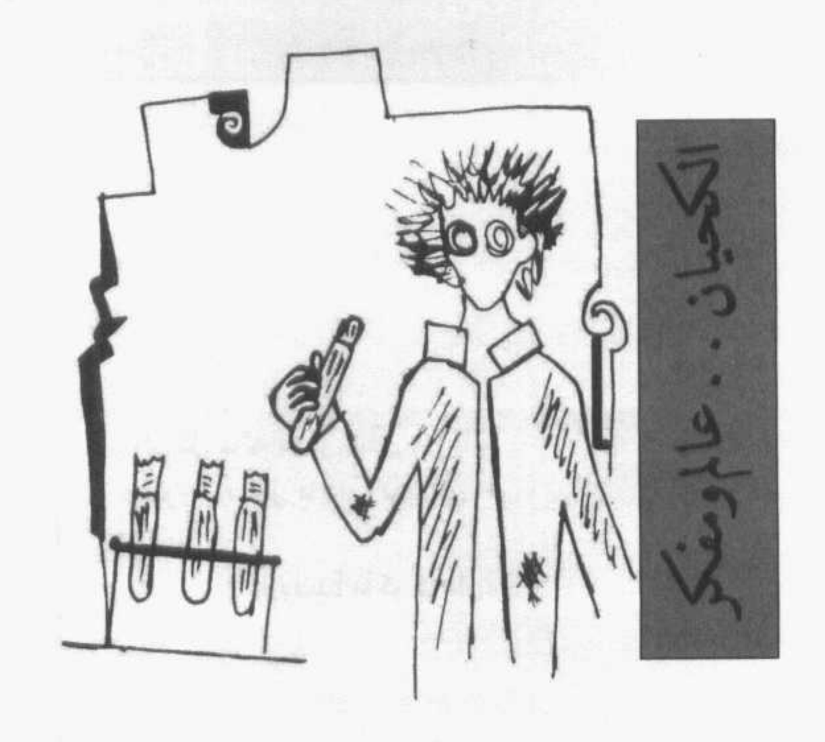
- **فرد الأمن**: اتفضل ادخل للدكتور.
- **فرد الطالب**: لامش دلوقتي؛ أصل صاحبى معايا هنا.
- **الأمن**: إيه المشكلة.. ادخل أنت وصاحبك دلوقتي على طول.

فذهب الطالب ونادى زميلي اللآخر ودخلا الامتحان على الفور وبعد أن خرجا قال لهم الأمن: متنساش تبلغ سلامى للباشا.

- **فرد الطالب وقال**: لامتخافش مش هأنسى.

وسار الطالبان وهما يرددان "اضحك كركر أصله مغفل"

"ودا حال الدنيا ياعدمان"


الكحيان .. عالم ومفكر

«إلى كل عالم مفكر عاقل واع بالغ عبقري.. تحمّل ما دمت تحيا في أم الدنيا»

«وصية مفكر كحيان»

تعتبر الكوسة من الخضراوات القديمة جدًّا جدًّا في بلادنا، لم تجلبها أو تستوردها من أي بلاد أخرى، فهي منبع الكوسة وموطنها الأصلي كما ذكرت المصادر غير الموثوق فيها، هي التي عرَّفت العالم ماذا تعني الكوسة؟ وكيف تُزرع؟ وكيف تؤكل؟ وأرشدت الناس إلى ٧٠ فائدة في الكوسة، وقد أضاف مؤخرًا أحد العلماء الكحيانين إلى تلك الفوائد ثلاثين فائدة جليلة، فحصل من أجل ذلك على جائزة أصابع (المحشي) الذهبية ولكنه مات-رحمه الله- في أثناء تناول الطعام في حفل عشاء أقيم على شرف لجنة الجائزة؛ إذ شاءت الأقدار أن ينحشر إصبع من (المحشي) في زوره، ولقد فشل أطباء المصلحة - كعادتهم - في إسعافه ونجدته فشلًا ذريعًا مريعًا.

وممن شاهدوا الكوسة قديمًا المرحوم عبد اللطيف البغدادي المتوفى في (٦٢٩هـ) أي منذ ٨٠٠ سنة تقريبًا، وهو يعتبر أول طبيب يكتشف مرض السكّر، كان الرجل يبحث بجدٍّ واجتهاد عن علاج لهذا المرض اللعين ، ولست أدرى ما العلاقة بين كلامه عن الكوسة وبحثه عن دواء للسكر؟ فهل الكوسة تجلب السكر؟ أم أنها تطرد السكر؟.. ربما أراد

عمّنـا البغـدادي أن يـستخدمها في عـلاج مـرض الـسكر والـضغط والمناخوليـا والفـشل العقـلي وتـسليك المـسالك، فاكتـشف بعـد تجريـب طويل أنها لا تصلح إلا في تسليك المسالك فقط، وأنه لو تم خلطها مـع الباذنجـان لفكـت الـنحس القـابع، وحلّـت المربـوط وربطـت الـسائب وتثبت أرجل الكرسي المهزوز أفضل من أي غراء أو مسامير.

ورغم أن الكوسـة مـن أشـهر الخـضراوات التـي تُـزرع عـلى مـدار العام تقريبًا وفي مساحات كبيرة جدًّا ؛ فإن أسعارها الآن لا تـسرّ عـدوًّا ولا حبيبًـا.. ويعتبرهـا الكحيـانون مـن الفواكـه النـادرة التـي توجـد في منازل طبقة "أصحاب الدخل" أو "محاظيظ الدخل" وربـما توجـد منهـا ثمرة أو ثمرتان في منزل أحـد اللـصوص - وهـم مـن ينتمـون إلى طبقـة محـدودي الـدخل- . ولقـد تقـدم بعـض ترزيّـة الموكوسـين منـذ أشـهر بمشروع مهمٍّ يطالبون فيه بـضرورة تغيـير شـعار الـبلاد ووضـع صـورة لثمـرة كوسـة عفيّـة وناضـجة؛ لأن هـذا سـيعيد للأمـة كرامتهـا ومجـدها وشرفها ببركة الكوسة، وهو خـير مـن بنـاء الكبـاري وشـفط المجـاري، لكـن المجلـس التنفيـذي أجّـل النظـر في المـشروع فـاحترق المجلـس،

والتهمت النيران المشروع، وقيل إن المجلس حُرِق بفعل فاعل - لعلّه البنتاجون أو الموساد- من أجل الحصول على وثيقة المشروع !!

الغريب أن الكحيان أفندي سمع بأذنه التي ستأكلها الصراصير والخنافس في مؤتمر دولي أحدَ الخبراء المجانين يزعم أن الكوسة نوعان؛ كوسة إسكندراني، وكوسة بلدي، وراح الخبير يخرّف ويهرطق بكلام ما أنزل الله به من سلطان، فيه تدليس وافتراء. هنا زمجر الكحيان وارتعشت ساقه وفارت كرات الدم الزرقاء في جثته، فكحّ ونفّ في كُمِّه، وطلب الكلمة في المؤتمر ليرد على تلك الافتراءات الخبيثة التي تنطق باسم العلم، لتخدم الأغراض الإمبريالية وتحقق أهداف سيدي المحظوظ وزبانيته اللئام، فقال الكحيان: أيها السادة، اخلعوا البيادة، وافرشوا السجّادة.. من ادّعى أن الكوسة نوعان فقد افترى، ومن قال إنها بنت خالة الباذنجان فقد هذى. الحق أن للكوسة أنواعًا لا تنحصر.. للكوسة ياسادة حضور قوي ينتظم حياتنا كلها؛ فهناك – فضلا عن كوسة وزارة الكوسة اليوسفية – كوسة التوظيف والمحسوبية، وكوسة الانتخابات والصناديق الزجاجية، وكوسة القروض وتسريب اللحوم المجنونة التي أصابها الهبل.. والفراخ

المزكومة الدائخة التي أدركها الخبل. والقمح المخلوط بالتراب والدشيشة والألبان المشعّة والمبيدات المسرطنة التي تسربت بالكوسة وإلى الكوسة ، وكوسة تراخيص البناء القاتلة وكوسة تبرئة القتلة من تهمة القتل من أجل إعمار البلاد.

العجيب أن الكحيان أكّد بأدلة علمية مشكوك فيها أن هناك علاقة وطيدة بين نبات الكوسة (squash) الذي نرى رأسه متجهة إلى تحت ومؤخرته متجهة إلى فوق، وبين استعمال كلمة (الكوسة) بمعنى: الفساد والرشوة والتسيّب، وتلقيح الجثث، واللجوء إلى الوساطة... فقد لاحظ في معاجم اللغة أن مادة (ك.و.س) تدور كلها حول الفساد بمفهومه ومعناه الواسع فإن (الكوس) هو الغرق. والتكاوس : هو التراكم والتزاحم، ويُقال: كاس الإنسان إذا مشى على رجلٍ واحدة (وذلك مشي فاسد) وكاس في البيع: نقص الثمن. وكوَّسه : أي قلبه وجعل أعلاه أسفله. ومما يروى في التراث العربي أن الحجاج بن يوسف قال: ((ما ندمت على شيء ندمي ألا أكون قتلت ابن عمر. فقال عبد الله : أما والله لو فعلت ذلك لكوَّسك الله في النار رأسك أسفلك ...)).

وقد ربط الكحيان بين تلك المعاني جميعًا وقال: إن قبيلته من الكحيانين لا تستعمل كلمة كوسة خبط عشواء ولا اعتباطًا، بل تستعملها بوعي وعن قصد، وبدقّة لتعبِّر عن واقعها المتكوّس المتحوِّس الذي تعفن وتعطن وسرح فيه الدود والسوس والبق .

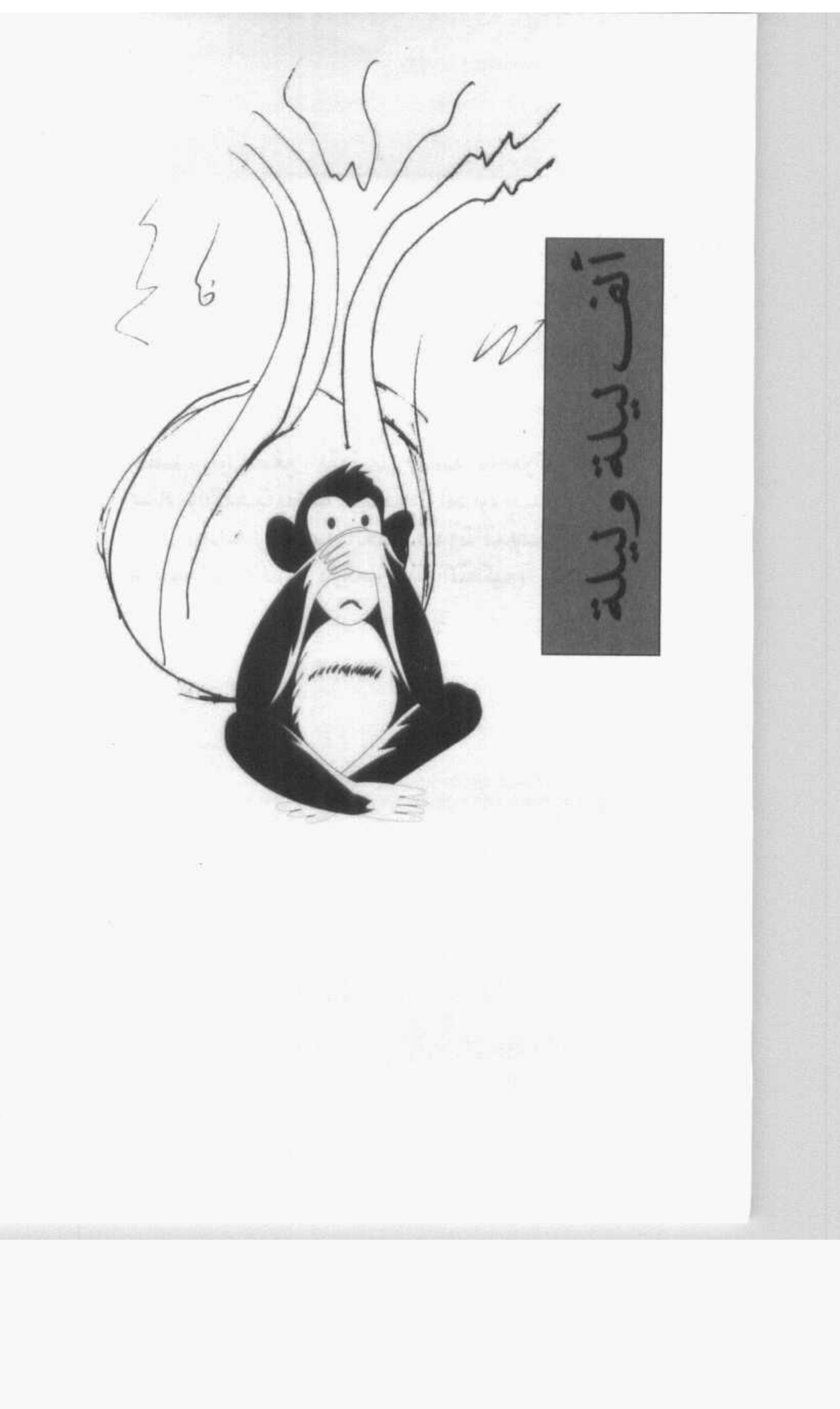
وأنا بصفتي أحد الخبراء الاستراتيجيين في التكاوس المحلي وبصفتي كبير الكحيانين أقترح بناءً على ما يعرف بالقرض اللغوي أن تقوم حكومات الشعوب الكحيانة بإقراض أمريكا وما يسمى بإسرائيل هذا المصطلح- بالفائدة المركبة طبعًا- وتصديره إليهم.. فما أحوجهم إليه وما أحوج العالم الغربي قاطبة إليه؛ حتى يتقنوا فن الكيل بمكيالين على أصوله. وإن هذا المصطلح سيكون لهم في غاية النفع والفائدة، فهو مُجرَّب وفيه الشفاء من سائر الأسقام، ولكن لا يتم هذا القرض إلا بعد أن تتخذ الحكومة الضمانات اللازمة، ويتم تسجيل حقوق الملكية الكوسية وبراءة الاختراع كيلا يتلكّأ اليهود كعادتهم فيدّعون ملكيّة المصطلح بحجة أن معجمهم العتيق فيه كلمة (كُوس) – وهي بمعنى كأس، وذلك كما زعموا من قبل أن الطعمية أكلة شعبية يهودية وأن

الرقص الشرقي كذلك ابتكار يهودي – حدث هذا في أمريكا – وكما ادعوا من قبل أنهم هم الذين بنوا الأهرامات.

■ **وأخيرًا أختتم الكلام بقول القائل:**

مصر يـــابلـــد العجايب فيك حاجة محيراني...

نزرع القمح في سنين تطلع الكوسة في ثواني...


ألف ليلة وليلة

(ضغط «واوا الصغير» بقوة علي أسنانه، واحمرت عيناه، وانتفخت بطنه، وتضاربت أمعاؤه وبدأ تأثير المعادلة والتفاعل الحار، فدوّت قذيفة شديدة القوة والتأثير فأوقعت بلجنة التحكيم)

ريح الملك مسك

«لابد أن يكون ريح الملك مسكًا» كان هذا هو الشرط الأساسي فى دستور غابة «كوكو واوا» لتولي أي ملك زعامة تلك الغابة، لكن الغريب أن هذا الشرط لا يتوفر إلا فى أسرة الملك "كوكو" منذ زمن بعيد، ولهذا السبب انحصرت الزعامة فى عائلته.. لكن الملك "كوكو" اليوم كبُر سِنُّه ويجهّز ابن أخيه "واوا الصغير" ليكون الملك القادم.. ولابد أن تسمع كل حيوانات الغابة قرار لجنة التحكيم بشأن الملك الجديد وهل هو حقًا مثل باقي العائلة الكريمة يخرج ريحًا كالمسك أم لا؟

جمَع الملك أفراد العائلة واتفقوا على أن يقدموا "واوا الصغير" إلى منصب الملك بعد قرار لجنة التحكيم المكونة من أربعة قردة تمّ إعدادهم مسبقًا لإعلان النتيجة المسبوكة مقدمًا، لكن "واوا الصغير" لايعرف - ودائمًا ما كان يفكر في هذا- كيف يكون ريحه مسكًا، وهو يعلم الحقيقة

وبينما يسير "واوا الصغير" فى أحد الأيام فى الغابة..يفكر بصوتٍ عالٍ ويقول:

قولولي ياناس قولولى ياناس   مسك ازاي من ده لباس
دلّوني ياناس دا انا محتاس   والله ماحصّل حتى أبو فاس

فسمعه عمّه الملك "كوكو" فقال له: أنا عارف أنك متنيّل على عنيك وبتفكر فى قرار لجنة التحكيم.

- **واوا الصغير:** أيوه طبعًا، نفسي أعرف إزاي طلّعت مسك.. عشان أطلّع زيّك... إيه الشفرة؟
- **كوكو:** ياغبي افهم.. السرّ كلّه فى الكوسة بالموز.
- **واوا الصغير:** كوسة بالموز!!!
- **كوكو:** أيوه، كوسة بالموز.. أكلة شهيّة للجنة التحكيم.. تقلب الموازين، وزيّ ما قالوا زمان وحكموا على العفونات إنها مسك جميل هيحكموا عليك.
- **واوا الصغير:** يعنى لجنة التحكيم بعد الرشوة دي هتقول على ريحي إنه مسك جميل!

- **كوكو**: وكمان لو عاوز تقول على التانين أجمل الأقاويل هتقول أجمل ماء ورد وخير حِنَّة في التاريخ.

(ومن هنا ياسادة ياكرام اتضح أن لجنة التحكيم ولاد كلب نصّابين)

وتم إعلان اليوم الذى سيُعلن فيه قرار لجنة التحكيم وكان يوم الإثنين. ولقد كانت المصيبة الكُبرى.. قبل الميعاد بيومين قُتل أحد أفراد لجنة التحكيم، وبعد التحرى أُكتشف أن القاتل هو الكبش "لطخ" فتم استدعاء"لطخ" للمحاكمة أمام الملك "كوكو " فدار التحقيق التالي:

- **الملك**: ليه قتلت القرد يالطخ.
- **لطخ**: كنت بدافع عن شرفي، وأظن مفيش أغلى من الشرف.
- **كوكو**: ماله شرفك يالطخ؟
- **لطخ**: لقيت القرد ونعجتي و....وعنيك ما تشوف إلا النور.

(وياسادة ياكرام، في مثل هذه الأحوال ليس على الكبش ملام)

- **كوكو**: ولما شفت النور.. ما قتلتش نعجتك ليه يالطخ؟!
- **لطخ**: أصل دي أول مرة تعملها.. بس القرد مش أول مرة.
- **كوكو**: وانت مال أهلك... محكوم عليك بقطع النور.

(وطبعًا يا سادة ياكرام، عرفنا لماذا كان هذا الحكم النار)

وهكذا قد خسر الملك فردًا من لجنة التحكيم النصّابين والذين أعدهم خصيصًا ودرّبهم من سنين.. ولا يصلح الحكم إلا بأربعة من أفراد التحكيم.

احتار الملك فى القرد الرابع فقال له الوزير "حنتوس" عندما رآه يدور ويدور أشبه بالمربوط في ساقية أعلى بئر ما بها قطرة ماء: إن فى الغابة قردًا يُدعى "فرسك" تُحبّة كل الحيوانات وهو عندهم أحلى من حلاوة شعر البنات، فتم استدعاء القرد "فرسك" وتوليته المنصب الرابع فى لجنة التحكيم، وأخبره الملك بألا يعارض لجنة التحكيم في حكمهم وأن يُصدِّق على قولهم، فوافق القرد؛ لأنه لايشك فى قرار لجنة التحكيم ونزاهتهم.

جاء يوم الاثنين واجتمعت كل الحيوانات لمشاهدة الموقف وسماع حكم لجنة التحكيم.. وتم إعطاء لجنة التحكيم وليمة دسمة من صوابع الكوسة المحشية بالموز، التي أعمت الأبصار وعطلت كل الحواس عن شهاده الحق.. وتم الحضور، وجاء "واوا الصغير" وقُدِّمت له وجبة من لحم وبيض وخضروات عالية التأثير.. فتناولها، وبعد دقيقة واحدة أحسّ بأن التفاعل قد بدأ.. فصعد المنصَّة أمام لجنة التحكيم وأعطاهم

ما بين فخذيه ناظرًا بوجهه الكئيب إلى جميع حيوانات الغاب، التي تنتظر صفارة الإنظار وخروج الموعود.

ضغط "واوا الصغير" بقوة على أسنانه واحمرت عيناه وانتفخت بطنه وتضاربت أمعاؤه وبدأ تأثير المعادلة والتفاعل الحار فدوّت قذيفة شديدة القوة والتأثير فأوقعت بلجنة التحكيم إلى الوراء وأغمي على القرد "فرسك"؛ لأنه لم يتعود على مثل تلك العفونات - على حد تعبيره فيما بعد -.. قام القردة الثلاثة وأعلنوا حكمهم فقالوا:

القرد الأول: حمى الله هذه العائلة الكريمة وجعلها دائمًا تعطر أجواء الغابة بمسْكها الجميل، الذى تعيش به الحيوانات والطيور والأشجار فما أجمل مسك هذا الملك الجديد، ثم أدار القرد وجهه عن الجمهور وتقيء على "فرسك" المسكين، الذي لايزال طريح التراب.

القرد الثاني: لو حكيت عنه هاقول كتيير، ولو سكت مش هبطل تفكيير، المهم.. يارب تكونوا بخير. من الآخر، عمري ما شمّيت مسك كده؛ إيه الجمال ده، وإيه العظمة دي، ثمّ لفّت ودارت به الدنيا فلم يكمل كلامه.

القرد الثالث: دائمًا وأبدًا كما تعودنا من هذه العائلة أن نرى كل جديد وكل ممتع مريح.. هذا الملك الجديد فريدٌ من نوعه، ذكيّ فى رائحته، عطر الله جو الغابة وحفظها بخير فى عهده الجديد.

وانتظر الجميع قرار القرد الرابع لتكتمل المبايعة ويتولى الملك "واوا الصغير" حُكم الغابة.. فأين هو؟!

أعلن القردة أعضاء لجنة التحكيم أن القرد الرابع "فرسك" أُغمي عليه من شده جمال المسك ولأنه لم يتعود على مثل هذه الروائح، وهي أمر جديد عليه، وعندما يفيق سيعلن نتيجته وحكمه بأن الملك أخرج المسك المطلوب.

وفى قصر الملك "كوكو" وُضِع القردُ "فرسك" أمام أعين العائلة وانتظروا حتى أفاق فسألوه ماذا سيقول أمام الحيوانات.. ولكونه نزيهًا شريفًا قرّر أن يقول الحقيقة وأنه ما شمّ إلا عفنًا ونتنًا... فعذبوه أشدّ العذاب وسجنوه وأعلنوا هم النتيجة التي تؤهّل "واوا الصغير" لأن يكون ملكًا بعد أن أعلن طبيب الأسرة في بيان له أن القرد "فرسك" أصابه شيء في عقله يشبه الجنون بسبب مادة المسك شديدة التركيز، التي شمّها من "واوا الصغير"، وفي السجن صبّوا على رأس "فرسك"

مياه ساخنة ثم باردة حتى أصابه نوع من الجنون الحقيقي فأخذ يسرح في الغابة ويقول :

يامسـك يـامسـك يـامسـك يـامسـك
مـالك انت يـاواد يـافـرسـك
بـس قـولـولـي ازاي يـاجمـاعـة
إحنـا حقيقـة ولا إشـاعـة
يـامسـك يـامسـك يـامسـك يـامسـك
مـالك انت يـاواد يـافـرسـك

(توتة توتة... خلصت الحدوته)

يقول الشاعر/ د. سالم صلاح سالم:

للكــوســه ف بــلادي شئون

بتخلــي المسنــود فــرعــون   يتفــرعــن فـين مهــما يكــون
وتخلــي الجــاهــل أستــاذ   والأعــرج لاعــب جمبـــــاز
وتخلــي الأحــول هــدّاف   والكــوره الآوت ف الجــون

للكــوســه ف بــلادي شئــون

لــو تعرف واحد ف الشرطــه   راح تخـرج مـن أجدع ورطــه
والـراجـل اللـي انت ظلمتـه   تـلاقيـه متلقــح مسجـــون
أو تعــرف شخصيــه كبــيره   شغــالــه ف البنك مــديـــره

راح تــاخــد مــن غــير ضـمانــات

كــام قــرض بمليــون مليــون   وهــروبــك طبعًــا مضمـــون
ويــا عينــي لــو تعرف نــايب   ف المجلس مش نايب خــايب
راح تبنــي أبـــراج وهميّــه   أوراقهـــا مظبــوطــه أكيــد
وفلــوس الناس المهــريـــه   حتجيــلك م الجــيب لـلإيــد
بعــديهــا تــروح المستشفـــى   وتقيـــد نفســـك مجنـــون

أحكـــامـك تسقط ف ساعتهــا   بعــديهــا تــرجــع مــــوزون

ويـــا عينـــي لـــو تعـــرف شيـــخ

فجنـــابــك طــاهــر علطــول   وصيـــامــك طبعًـــا مقبـــول

وإذا فرضًـــا حبيـــت تتجـــوز   تتجـــوز مـــن غـــير مــــأذون

وإذا ســـــاكـــن ف عـــمارة جـــديــــده..

وحبيبـــك راجـــــل مســــؤول

فسيادتك من غير ما تقول يركب لك فورًا تليفون

ولــــو انت عنـــدك عـــربيـــه

ونمـــرهـــا ســوده بنســرين   حتعـــــدي أجــدعهـــا كمـــين

وحتكســر أوضحهــا إشــاره   مـــاهــو نمــرك ســوده جبـــاره

ولا تعـــرف أيتهـــا قـــانــــون...

ولــــو انت بتعـــرف فـــرّان   أو واحـــد بيـــاع جـــرنــــان

راح تــاخـد طلبك وحتمشــي   مــن غــير ولا دوشـــه ولا دور

والناس الغلبانـــه حتــاخــد   طلبــاتهـــا بعـــــدك وتغـــور

مــــاهــــو كلـــه غـــيرك بيهـــون

ولـــو انت زميــل الحـــلاق   راح تحلـــق أولهـــا زبـــون
وإذا كــنت بتعــرف دكتـــور   حتعيـــش متطمـــن مســرور
وحتسلك ف لجان الشفـــوي   ومجــــال تعيينـــك مـــوفـــور
وحتطلـــع ف التليفــزيـون   بــالبــدلـــه وفيهــا البيبــون
تتكلـــم وبكـــل بســاطــه   عـــن شـــرف المهنـه المدفـــون

لكـــن لـــو شـــاعـــر غلبـــان
قلــت اللي ف نفسك علطـول   حيقــولـو مــين قــال لك قـــول
ويهـــاجمـك مليــون إنســـان   والتهمـــه إنـــك فنـــــان
مـــش بـــرضـــه كـــلامـــي يـــا جـدعـــان
حسينــــــــــــــه   ولا أنــــــا غلطـــــــان


الرشوة

يا جيوبي .. يا دراجي .. يانا يانا
حلاوتكوا.. في بلادي .. العدمانـا
فرحتكوا.. دا دماغـي .. مليانـــا
مغني مرتشي

هل تعلم أن:

الرشوة واحدة من العوامل الأكثر تأثيرًا لتراجع النمو الاقتصادي المصري، فعلي الرغم من أن التقارير الرسمية تؤكد أن الرشاوى في مصر تتجاوز الـ٧٥ مليار جنيه، إلا أن د.حسن عبدالفضيل، أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة، يؤكد أن الرشاوى المدفوعة في مصر تتجاوز هذا الرقم، موضّحًا: المشكلة الكبري تتمثل في أن دفع ٧٥ مليار جنيه رشاوي يعني أن العائد وراء هذه الرشاوي يتجاوز الـ٧٥٠ مليار جنيه وهو ما يساوي حجم الناتج القومي الإجمالي، أما حجم الرشوة نفسها فهو يوازي ٣٥٪ من الموازنة العامة لمصر وهو ما يشير إلي كارثة حقيقية لا تُهدد فقط الإقتصاد المصري بل تهدد حياة المصريين

اعلم سيدي الفاضل أنك عربي وتحمل - وبدون فخر حاليًا - لقب وختم العربي، الذي بطبعه أن يقلب الأمور - وخلّي الطابق مستور -رأسًا على عَقِب.... أتدرى لماذا سيدي العزيز؟ بكل ببساطة لأن هذا اللقب حاليًا (لايسر عدوًّا ولا حبيبًا) وإليك أيها الفاضل بعض الكلمات، التي تحمل فى نظري استفسارات تجيب عن نفسها بما نراه من واقعنا المشين..

ألسنا كباقي الشعوب، من المفترض أن لنا شمسًا تُشرق ومستقبلًا يتقدّم كما هى طبيعة الحياة؟.. أم أن لهم شمسًا غير شمسنا ؟.. أم سنعلّق حالنا على شماعاتهم بسلطتهم ونفوذهم؟.. حتى وإن كان ذلك بفعل سلطتهم ونفوذهم فمن الذى مكّن لهم تلك السلطة والنفوذ؟ بالطبع إنها أفعالنا وتصرفاتنا، التي جعلتنا فى نهاية المطاف.

هل رأيت شعبًا عاقلًا يرفض التعامل من فوق الترابيزة وكأن سطحها مُعفّر بالتراب، مليء بالأوساخ ... ويتعامل من تحتها دائمًا؟! وفي النهاية تأتي الرياح بما لا تشتهى السُّفن.

بالله عليك سيدي الفاضل صارحني... بل صارح نفسك، أليست جملة (made in china) من العار علينا في كل مكان، حتى في ملابسنا الداخلية؟... نعم، حتى في ملابسنا الداخلية- أرجوك أكمل القراءة ولا تنظر إلى تِكِتْ ملابسك الآن - فلم تعد فقط فى مقتنياتنا وتُحفنا والتليفون المحمول وأقلامنا وأوراقنا وحتى سجادة الصلاة والمسبحة وملابس الحج والعمرة والهدايا.... إلخ.

هل دخلت يومًا ما على إحدى غرف المحادثات عبر الإنترنت وأردت أن تتفاعل مع أناس يفهمونك وقلت أنك عربي ولقيت منه

التقدير المطلوب؟ أم تنكّرت وتحدثت بلغة غير لغتك واستعرت اسمًا غير اسمك وبلدًا غير بلدك لتستكمل حوارك على ما يرام؟ لا تظن أنك بذلك كما يقولون تنسلخ بجلدك من عروبتك، بالطبع ذلك جهل.. لأنك ما وجدت أمامك إلا جهلًا... فكيف سترقي بفكرك وتناقش من يفهمك من الشعب إلا من رحم ربي في ظل الظروف الحالية... فليس من سبيل أمامك إلا كما يقولون الاستعانة بصديق، فكن كما يريد لتحصيل على ما تريد – من دون أن نتخلّى عن المبادئ القويمة-.

آآآآه ياصديقي... عفوًا، اعذرني؛ كدت أنسى منهجية هذا الكتاب فوقعت فى حفرة مريرة كئيبة.. اجتماعية أكثر منها سياسية إلى حد كبير، حتى أوشكت أن أفقد بركتك فى لمس تلك الورقات... وأخيرًا وبعد عناء مرير وكابوس حقير، تفجّر خلال تلك الكلمات التي تُعبّر عن بعض آلامي العربية:

طبخات مشفرة من عائلة الكوسة

- **(صينية رشوة فرن)**

عزيز الجائع لا تندهش .. حقًا أنها صينية رشوة فرن وليست كما تظن بطاطس أو مكرونة فرن.

لقد أصبحنا الآن نجوع ولا نأكل... ولكن هناك من يجوع دائمًا ويأكل، لكنه لا يشبع، وهذا ما يجعلنا نتساءل:

س- من ياتُرى ذلك الكائن الغريب؟ وما هي طبيعة الأكل، التي لا يشبع منها أبدًا؟

ج- إن ذلك الكائن يشبه فى تصرفه وهو يأكل هكذا.. تصرفات يأجوج ومأجوج ؛ فيأجوج ومأجوج يأكلان الأخضر واليابس ويشرب كل منهما البحر ولا يشبع.. وهذا الكائن الغريب، الذى يعيش بيننا أيضًا يأكل كل شيء، لكن الاختلاف البسيط أنه لا يأكل إلا ما يحلو له من أموال وصفقات ونهب بغرض تيسير أمورٍ لشخص آخر... فهو كائن صاحب منفعة متبادلة مع حقير مثله... أما بخصوص ما يشرب... فلا يشرب إلا دماء المقهورين في الأرض ويركب على أكتافهم، فنجده وبكل بساطة إذا جاع فتح فمه (درج المكتب - جيب القميص - محفظته - حسابه فى البنك) ليضع الطرف الآخر فيه أحلى وجبة رشوة شهية ليطفحها دمًا يوم الدين... فيقوم ذلك الكائن وقد امتلات بطنه وانتفخت، ويوقّع الإمضاء المطلوب أو إصدار القرار المرغوب فيه..

لكن فى أي مجال تكون تلك التوقيعات والقرارات؟ بكل بساطة، تكون فى أحد المجالات الآتية:

- تعيين إنسان فاشل في وظيفة معيّنة وأخذ مكان الآ خر، الذي اجتهد ومن المفترض أن يستحق المكان.
- تخليص أوراق جمركية أو ضريبية وتخفيض ثمن التكاليف عليها.
- مدّ تصريح بناء أدوار زائدة لعمارة أو برج، في الحقيقة أن الأساس لا يتحمل تلك الأدوار.
- تغيير الأقوال فى معاينة ما لإحدى المخازن وخاصة المخازن الغذائية.
- شهادة زور وبطلان فى إحدى المحاكم، وغيرها الكثير...

البنطلونات تشتكي من الرشوة

إن من أكثر الأشياء التي تشتكي من ثِقل دم الرشوة عليها هي الجيوب للمرتشي؛ لأنه لم يكتف فقط بجيوبه الصغيرة بل ركّب فيها سيّالات أوسع وقام بتخييطها حتى تقدر على حمل المعلوم، وإلى سيادتكم البيان التالي - ولقد حدث بالفعل-:

قرأت اقترحًا لمكافحة الرشوة فى مطار أحد البلدان يُلزم العاملين بارتداء بنطلونات بلا جيوب، ولا أحد ينكر أن هذه الفكرة عظيمة.. يمكن تطويرها فى بلادنا على مرحلتين؛ أولًا: أن يكون مكتب الموظف بلا أدراج، وثانيًا بأن تكون ملابس الموظّف بلا جيوب.. ومنعًا للاحتيال بعمل جيوب خفية داخلية تصرف للموظف بدلة وقميص وملابس داخليّة كلّها نايلون فى نايلون ...

شفرة المرور ورشوة التعليم:

يُروى أن شرطيًّا يعمل بالمرور جاءه ولداه فى نهاية العام الدراسي راسبَين، فتقدم الأول وأعطى أباه الشهادة، فنزع الأب الحزام وجلد الولد حتى احمر جسده وأُغمى عليه.

ثم تقدّم الثاني وأعطى أباه الشهادة، فنظر الأب فيها ثم نظر في الولد وقال له: حسنًا ولكن فى السنة القادمة لا تعيدها.

عندما أفاق الولد الأول، الذى قُتل جلدًا سأل أخاه: ماذا فعل بك أبوك فقال له: لاشيء، فتعجّب وسأله عن السبب.. فرد عليه وقال: وضعت له على الورقة مبلغًا من المال..

(وكُلّ لبيبٍ بالإشارة يفهم)



أين الدين ؟ !

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»
(آية الرعد ١١)

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النحل: ٤٣)

يعلم الله أني ما عرضت تلك المواضيع لغرض السخرية والابتسامة التي تشوبها الحسرة على الوضع الحالي فقط، الذي تعانيه أمّتنا العربية، لكنني تناولتها من أجل تسليط ولو قليل من الضوء على بعض جوانب الفساد الذى يعاني منه مجتمعنا من قِبل بعض الحُثالات راجيًا من الله – عز وجل – أن يرفع عنّا ذلك البلاء وأن تعود هذه الأمة إلى إعطاء كل ذي حقٍ حقه فليس هناك أصدق وأفصح من كلام العلي القدير، الذي أخبرنا عن كل صغيرة وكبيرة من أجل حياة أفضل على مرِّ العصور وبلغ رسوله الكريم عنه أيضًا خير التبليغ.

فالرشوة من كبائر الذنوب التي حرَّمها الله على عباده، ولعن رسولُ الله ﷺ من فعلها؛ لما فيها من الفساد العظيم والإثم الكبير والعواقب الوخيمة، وهي من الإثم والعدوان الذين نهى الله –عز وجل – عن التعامل عليهما في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة: ٢). وقد نهى الله – عز وجل – عن أكل أموال الناس بالباطل فقال سبحانه:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء: ٢٩).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾(البقرة: ١٨٨).

والرشوة من أشد أنواع أكل الأموال بالباطل؛ لأنها دفع المال إلى الغير لقصد إحالته عن الحق.

وقد شمل التحريم في الرشوة أركانها الثلاثة؛ وهم الراشي، والمرتشي والرائش وهو الوسيط بينهما، فقد قال ﷺ "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش " رواه أحمد والطبراني من حديث ثوبان رضي الله عنه.

واللعن من الله هو: الطرد والإبعاد عن رحمته - نعوذ بالله من ذلك -وهو لا يكون إلا في كبيرة، كما أن الرشوة من أنواع السحت المحرَّم بالقرءان والسنة، فقد ذمّ الله اليهود وشنّع عليهم لأكلهم السحت في قوله سبحانه: "﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة: ٤٢)

وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من هذا المحرّم وبيان عاقبة مرتكبيه منها ما رواه ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به، قيل: وما السحت؟

قال: الرشوة في الحكم" وروى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسَّنَة وما من قوم يظهر فيهم الرُّشا إلا أخذوا بالرعب".

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيّبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ (المؤمنون: ٥١)

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يارب، يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذّي بالحرام، فأنّى يُستجاب له.

س. ما هي آثار الرشوة على مصالح المسلمين وسلوكهم وتعاملهم؟

ج. من آثار الرشوة على مصالح المسلمين ظلم الضعفاء وهضم حقوقهم أو إضعاعتها أو تأخير حصولها بغير حقٍّ وفساد أخلاق من يأخذها من قاضٍ وموظف وغيرها، وانتصاره لهواه، وهضم حق من يدفع الرشوة أو إضاعته بالكلية، مع ضعف إيمان آخذها وتعرّضة لغضب الله وشر العقوبة في الدنيا والآخرة، فإن الله سبحانه يمهل ولا يغفل، وقد يعاجل الظالم بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة كما في الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: ما من ذنب أجدر عند الله من أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" ولا شك أن الرشوة وسائر أنواع الظلم من البغي الذي حرّمه الله.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.. ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (هود: ١٠٢)


یومیات بائس

«يارب خدني قبل ما أقوم من النوم»
مصري متشائم

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يعد هذا البيت من إحدى العبارات التي يستخدمها أصحاب المبادئ الشريفة والنبيلة فى وطننا العربي؛ فهم يلتزمون أو يحاولون أن يلتزموا بالمبادى والمثل العليا والتي ترفض أي تصرّف يضع من قدر الإنسانية ويشوّه صورتها.

لكن.. هل يعيشون حقًا فى سعادة ونعيم بتلك الاخلاق والمبادئ؟

لعل الإجابة على هذا قد تكون بداخل كلّ فردٍ منّا؛ فلا شك أن جميع الشرفاء يحاولون تطبيق تلك المبادئ حتى ولو على قدر المستطاع.

تلك الإجابة بكل بساطة، هي مجموعة المواقف التهكميّة، التي تَصبّ عليك أنواعًا شتى من السخريّات وضياع حقك فى نظير التمسّك بمبادئك والتي تعتبر من وجهة نظرهم ضعفًا وقلة حيلة.

أن تمسكك بالقيم فى تلك السنوات ووسط المتخلفين ممن يحملون لقب البشرية – وهم فى الحقيقة حيوانات في التعامل – بمثابة حكمك على نفسك بالإعدام البطيء -لكن لا أملك لك سوى الدعاء والثبات؛ فإنها والله نعم الأخلاق وخير المكاسب – نعم، إعدام بطيء؛

وعذاب وتأنيب أتريد أن تعرف لماذا؟ سأشرح لك الموقف بكل سهولة مع جولة ليوم واحد مع مواطن صاحب قيم وأخلاق ومبادئ:

إنها مسيرة حياة يومية تحدث بالفعل لمواطن عادي في ظل أوضاع اجتماعية شبه عادية...

بائس يفتح عينيه على صباح يوم جديد معطّر بأكليلٍ من الروائح النتنة، التي تدخل عليه بمجرد أن يفتح نافذة الغرفة، كل ذلك بسبب أكوام الزِّبالة الموجودة فى الشارع.. يأخذ الأمر بصدرٍ رحب مع عقد النيّة بمجرد النزول إلى الشارع أن يُذكّر العمال القائمين على ذلك بتنظيف الشارع، ينهض فيبدأ فى تجهيز نفسه لليوم الجديد.. فتلتقط أذناه بعضَ الشتائم التي تَفرض نفسها عليه قادمة من عند الجيران وهم لا يراعون حُرمة الجار ولا حقوقه.. فيأخذ الموضوع بصدرٍ رحِب ويدعو لهم بالهداية.

الآن وقد نزل إلى الشارع وقابل عامل النظافة فأخذ يحدثه عن أقوام الزبالة وما تُصدِره من روائح.. من المقترض أن تُزال من يومين.. ثم انصرف من دون أن يعطي له شيئًا؛ بكل بساطة أن تلك مبادئه.. فانصرف العامل من أمامه وكأنه لم يسمع شيئًا وبقي الأمر على ما هو عليه.

الجو حارّ، المظلّة المنصوبة فى محطة الانتظار لوسيلة المواصلات لاتسع الواقفين، يضطر آسفًا للوقوف أمامها على الرصيف، ياتى سائقٌ بسرعة شديدة ولولا أن سترها رب العباد لرجع البائس إلى بيته محمولًا على الأكتاف، هنا بدأ صدره بألا يأخذ الأمر برحبٍ وسِعة، لكن الأمر قد انتهى وحضر الأوتوبيس فعَلِقَ به بصعوبة متناهية لكثرة الزِّحام وبدأ الجميع "يتحشّر" -واعزرني لاستخدام هذا المصطلح؛ فلم أجد أدلّ منه للتعبير عن هذا الموقف-، بدأتْ قدم البائس اليسرى تلمس أرضيّة الأوتوبيس وبعد أن مرّت محطة ومحطتان نزل أحد الرُّكّاب وكان جالسًا على مقعد أمام صاحب المأساة فأخذ مكانه، بدأ يأخذ ويلتقط بعض الأنفاس ويستريح بعض الشيء، لم تمر إلا لحظات قليلة حتى وقعت عيناه على صدر امرأة وكاد أنفه أن يلتصق بثديها من شدة أرتمائها عليه -كل هذا والأخ جالس فى حاله يردد بعض الأذكار- وبد يهي وخاصة أنه صاحب مبادئ أن قام فأجلسها مكانه، بمجرد أن أنتصب جسده فسمعها تهمس وتقول: "ما كان من الأول ياشهم" وهنا بدأ صدره يحمل أولى قطرات الضيق، جاء المُحصّل يطلب التذكرة فأخرج محفظته وأعطاه ثمن التذكرة، عند ادخاله المحفظة فى جيبه وقعت عليها كاميرات الأخ الحرامي ليرسم ويخطط لها سيناريو السرقة

المحكم، في وسط زحمة النزول كانت قد فارقت المحفظه جيبه ولم يشعر بأي شيء -- فيد الأخ تلفّ بالحرير - وصل الآن إلى مكان العمل وبدأ يُمارس عمله فدخل عليك المدير وصبَّ عليه من اللوم مالا يتحمّله صاحب مشاعر مع العلم أنه ترك باقي الزملاء فى حالهم، بالتأكيد يرجع ذلك لأن البائس لم يدخل عليه كباقي الزملاء ويزين له العبارات المدحية وينمّقها ويُرائيه بحسن مظهره وأناقته وحسن إدارته، بل الطامّة أنه لايعرف كيف يُجمّل كلامه معه إلا بالمعقول والحق ولو على رقبته.. لأنه ببساطة صاحب مبادئ وقيم.

وكانت بداية يومه في العمل كما يقولون: (بداية القصيدة كفر)، فصدره يحمل الآن ما يملأه من الضيق والحزن ما لا يصلح معه عمل.

دخل بعض الناس، الذين يريدون تخليص بعض إجراءاتهم، هذا عمله، فسمع البائس صوتًا يرتفع شيئًا فشيئًايصدر من عند زميل له بجواره فسأل عن السبب، وأراد حل المشكلة، فرد عليه رجل يبدوعليه البؤس والضيق بأن الموظف المحترم يريد أخذ مبلغ منه.. فتتحرك المبادئ بداخل البائس وأخذ يُهدّأ من الرجل وينصح زميله مبيّنًا حرمانية ذلك وضرورة ختم الأوراق وقضاء مصلحته، فقام الزميل وتشاجر معه وقرر أن يشكوه إلى المدير بحكم التدخل فى عمله، بعد

عشر دقائق تم استدعاؤه لمقابلة المدير والتوقيع على محضر التحقيق والخصم لتدخله فى عمل زميل له. حدث بالفعل ما كنت تخشاه؛ فالمدير يبدو أنه يأخذ نسبة من الرشاوى، يتقاسمها مع باقي الزملاء .

انتهى يوم العمل وذهب إلى السوق لإحضار متطلبات المنزل، وضع يده فى جيبه لاستخراج النقود فلم يجدها، وكانت الصدمة الكُبرى.. لقد فُقِدقت.. أيمكنه الآن تقبُّل الكارثة بصدرٍ رحب، لابد أن يفكر كيف سيذهب إلى البيت.. أيتسوّل ليحصل على نقود يدفعها لوسيلة المواصلات؟ أم يذهب لبيته سيرًا على الأقدام؟ أم.. أم..؟

عندما يصل إلى البيت يمكنه الإجابة على أسئلتي بعد أن يتناول طعامه الذى لم يُحضرْه بعد!!!

وداعًا للمبادئ

- **أنا**: من اليوم فأنا من مشجّعي المحسوبيّات والرشاوى، لا للمبادئ.
- **الضمير**: كيف هذا؟ ولماذا؟!
- **أنا**: ككل الناس؛ أدفع الرشاوى وأنهي أعمالي بالواسطة؛ لأعيش وأتعايش.
- **الضمير**: هل تظن أنك ستقدر على هذا؟

- **أنا**: وما المانع؛ فأنا موجود والأمور متأزّمة والفساد في كل مكان.
- **الضمير**: انت غيرهم ياحبيبي.. انت غيرهم، أنا لن أتركك.
- **أنا**: لماذا؟ أيُعقل أن أظل هكذا أُعذّب كلَّ حين؟!
- **الضمير**: لأنني مفطور فيك، ثم إنك مصري أصيل العرق
- **أنا**: ما الحل إذن؟!
- **الضمير**: الحل في أحد الأمرين؛ إمّا الموت البطيء، أو أن تقتل نفسك.
- **أنا**: أديت عملك حقًا ياضميري المسكين، لكن في زمن بيع فيه أقرانك بأرخص الأسعار.
- **الضمير**: لا أفهمك، ماذا ستصنع بي؟
- **أنا**: لنلتقي سويًا في زمن غير هذا. أريد أن أعيش.. ولكن معك مستحيل..ولا أستطيع بيعك؛ فما من أحد يأخذك ولو هبة، إذن.. كن في صندوق على رفٍّ بالحائط لحين الحاجة إليك في زمن يكون لك عمل فيه.



امتحان في مادة الحياة

« في مصر، يوم الامتحان يهان المرء أو يهان»
مثل مُحرّف

الامتحان

الدرجة
قفص كوسة ١٢٠كيلو

الاسم/ ....

الواسطة/ ....

قوة التأثير/ ....

الدرجة المطلوبة/ ....

- أجب عن الأسئلة التالية مُستعينًا بالله أن يسدِّد رميك وأن يُبعد عنك أولاد الحرام ... (آمين)

س١ـ اقرأ ثم أجب:

«هو لا يعرف الألف من كوز الذرة، أهبل وعبيط، يفقد السيطرة على أعصابه وخاصة في أوقات الأزمات، وعند تعرُّضه لخضّةٍ فى الظلام فقد تسقط منه في البنطلون، لكنّه اليوم بفعل عوامل مجهولة أصبح مديرًا لبعض المقهورين فى الأرض ويركب صاحبة البنزين»

أ- وضح المقصود بـ «قد تسقط منه في البنطلون».

ب- من الثور المقصود في العبارة السابقة؟

ج- كيف وصل هذا اللطخ إلى منصب الإدارة؟

د - بيّن كيفية عودة المياه إلى مجاريها، مع العلم أن المجاري في مواسير الصرف الصحّي احتلت مواسير مياة الشرب.

س٢- بم تفسر:-

١ - صَدَمَتْ سيارةٌ أحدَ مشاة الطريق أثناء توقّف الإشارة، فتم حجز المصاب بعد خروجه من المستشفى ٧ سنوات على زمّة التحقيق، والإفراج عن سائق السيارة بعد ٧ دقائق.

٢ - أحد الجهلاء يخرج من إحدى المحلات وخلفه شاب يحمل له الحقائب، مع العلم أن الشاب معه مؤهّل عال.

٣ - أنثى - وأشكّ فى ذلك - لا تعتمد فى عملها إلا على جزء بسيط وهو ما بين الركبة والبطن، دخلها الشهري بعشرات الآلاف، وفي المقابل «أبو الرجال» يهلك جميع أعضاء جسمه الداخلية والخارجية ودخله الشهري بالملايم.

س٣- أجب بما تشعر به:

١ - يمكن تحضير بروميد الصوديوم بإذابة قطعة من الرغيف فى محلول الفول الساخن. (   )

٢ - عندما تتأكسد الجيوب ويتبخّر غاز المرتّب.. يتحوّل لون وجه المواطن إلى الأحمر. (   )

٣- عنـد إضـافة «حـامض الواسـطة المركّـز» السـاخن، لمحلـول «المعاينات»، يتصاعد غاز «المحسوبية» ذو الرائحة النتنة. (   )

٤- بيئة يتساوى فيها الإنسان مع الحيـوان؛ فيأكـل الإنـسان مـن طعـام الحمير، مع الفارق أن الحمار ينوّع طعامه. (   )

٥- مادة لا تُوصف، سريعة المفعول، بها أشياء تتحرك دائمًا، متعاقدة مع الشعب المصري، حتى تقضي عليه، يقولون إنها طعام. (   )

س٤ـ المسألة:

كائن بشري يخرج من حجره بعد أن عانى ٦أو٧ ساعات من النوم المضغوط وسط حشد مع جماعة تائهة من الجوع، ينزل ساقطًا من ١٠إلى١٥ درجة مكسورة من السلالم الحجرية الحديدية، تستقبله الأرض بحفلة من مياه المجاري التي تزيد درجة نتانتها وعفونتها على ١٠٠٠ درجة ميكروبية، يلحق بمعاناة بوسيلة المواصلات، التي تلقي به فى معادلة القهر المكونة من شقّين:

الأولى: من ٧صباحًا إلى ٣ ظهرًا.

والوردية الثانية: من ٤ ظهرًا إلى ١٢ مساءً.

كل ذلك لإيجاد الناتج النهائي الكافي لتقتير الأفواه المفتوحة دائـمًا ١٨٠ درجة فتحيّة، مع الأخذ فى الاعتبار أن له زميلًا فى الدرجة العلمية أصبح اليوم مديره ويسكن فى فيلا.. «وسلامتها أم حسن»

احسب:ـ

١ - سرعة تدفّق الدم المحروق عبر مواسير العنصر الفارغة فى يوم كالسابق فى الظروف السابقة.

٢- معدّل الرقم الهيدروجيني فى دم مواطن يحيا على وجبة واحدة.

٣- معاملي الضغط والسكر الناتجين من الغلاء المعيشي الحالي.

٤- كميّة التليّف الموجودة بالأعضاء الداخليّة من كبد وكلى وقلب وأوعية وشرايين جرّاء الواقع المعاش.

٥ اقترح إحدى السُّبُل لحماية العنصر المذكور من دخول مادة الهبل وقتل النفس فى الفترة المقبلة.

س٥ـ الخط:

اكتب مرة بخط الفقر وأخرى بخط القهر:

١ - عايشين ومفيش، زي الطرابيش وشعار البيبه: الكوسة تعيش

٢- طـاطي طـاطي طـاطي ده شعـار الزمـن الآتـي

س٦ـ الإملاء:

افعل ما يُملى عليك.

(هذا هو نص الإملاء، الذي ضُبط مع طالب، تسرّب هذا النص إليه من قبل أن يبدأ الامتحان بثلاثة أيام، ولم تعلن حتى الآن أيّة جهة مسؤوليتها عن الحادث)

الكفاءة

إن الكفاءة هي الميزان الوحيد، الذي يتمتع به كل من تسوّل له نفسه أن يصعد الميزان.. ولسوف يرى كل ما يعجبه على الميزان، فلن يُهان أو يُضرَب أو يُنفخ أو يُكبَس أو يتعرض لشحنات زائدة ولا أسياخ مُحمّاة. وندعو الجميع للمجازفة والصعود على ميزان العدالة والكفاءة. والمصلحة العامة هي أول وأهم شيء.

(انتهت الأسئلة.. نتمنى للجميع القفص بالكامل)

* ملحوظة:-

- إذا كنت بدون واسطة فلا تجب على الأسئلة؛ لأن مصيرها فى «الزبالة»، أمّا إذا كان لك ظهر يحميك فاكتب ما تريد.

الفهرس